أفعال العباد بين الجبرية والقدرية وأهل السنة

The Actions of Servants between Predestination and Free Will in the View of Ahl al-Sunnah

أ. م. د. سمير عمر سعيد البرزنجي

Assit. Prof. Samir Omar Saeed Al-Barzanji, PhD

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

ملخص البحث:

عنوان البحث: (**أفعال العباد بين الجبرية والقدرية وأهل السنة**)

من المسائل التي اختلفت فيها الفرق الفكرية الإسلامية حتى وصل الأمرُ بهم إلى التكفير والتبديع والإخراج من الملّة هي مسألة القضاء والقدر وفعل العبد هل هو مخلوق وهل الإنسان مسيّرٌ في أفعاله أم مخيّر، وهم بين إفراطٍ في القول بخلقِ العبدِ لفعله وتفريط واخترتُ منهم الفرَق الثلاثة الأشهر وقارنتُ بين اقوالهم وراجعتها ورجّحتُ الذي بدا لي موافقاً للأدلّة، وقد قسّمت الموضوع على أربعة مباحث: بيّنتُ في المبحث الأول أهم المفاهيم التي تخصّ أفعال العباد، أما المبحث الثاني فقد خصّصته لبحث موضوع الإرادة، وأوضحتُ في المبحث الثالث نظرية الكسب، أما المبحث الرابع فقد خصّصته للبحث في الفرق بين الفِرَق الثلاثة (أهل السنة والجبرية والقدرية) في مسألة أفعال العباد.

الكلمات المفتاحية: القضاء والقدر، أفعال العباد، الأشاعرة والجبرية والقدرية.

Abstract

One of the issues on which Islamic intellectual sects have differed, to the point of declaring someone an infidel, an innovator, or expelling someone from the fold of Islam, is the issue of divine predestination and destiny. Is the action of the servant created? Is man controlled in his actions or given free will? They range from extremes in their belief that the servant creates his actions to negligence. I selected the three most well-known sects, compared and reviewed their statements, and favored the one that seemed to me to be consistent with the evidence. I divided the topic into four sections: In the first section, I explained the most important concepts related to the actions of servants. In the second section, I devoted the discussion of will. In the third section, I explained the theory of acquisition. In the fourth section, I devoted the discussion to examining the differences between the three sects regarding the issue of the actions of servants.

Keywords: Fate and destiny, actions of servants, Ash'aris, Jabrism, and Qadarism.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

الحق جلّ وعلا أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وأنزل عليه القرآن الكريم، وأيده بالوحي المبين في السنة النبوية، فأصبحا مصدرين للعلم، وبهما تُعرف العقائد، ومنهما تستقى الأحكام ، فمن سار على نهجهما أفلح وأنجح، ومن ضيع الطريق، واستقى من غيرهما ضل وضاع.

وإنّ من أعظم الأمور التي حصل فيها شطط كبير بين الفرق مسألة القدر، وما يتعلق بها من أحكام، وبالذات مسألة أفعال العباد، وهي التي سأقوم ببحثها إن شاء الله.

أهمية الموضوع:

مسألة خلق أفعال العباد من المسائل التي وقع فيها الخلاف العميق بين الفرق، فمنهم من جعل الإنسان كالريشة في مهب الريح، ليس له تصرف في أفعاله، وحصل بسبب هذا القول من طامّات عقديّة خطيرة، ومنهم من جعل العبد خالقاً لأفعال نفسه، وغلوا فجعلوا الله تعالى لا يعلم بفعل العبد إلا بعد وقوعه، وبين هؤلاء وأولئك هدى الله أهل السنة للقول الحق، وهو ما سَيُعرض في هذا البحث.

منهج البحث:

اتبعتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي الترجيحي، حيث قمت باستقراء الأدلة والنصوص، وأقوال الفرق للوصول إلى الحكم والترجيح بينها بميزان الشرع والعقل الرشيد، ورجّحت ما بدا لي راجحاً.

خطة البحث:

اقتضى الموضوع أنْ أقسّمه على أربعة مباحث، بيّنتُ في المبحث الأول أهم المفاهيم التي تخصّ أفعال العباد، أما المبحث الثاني فقد خصّصته لبحث موضوع الإرادة، وأوضحتُ في المبحث الثالث نظرية الكسب عند الأشاعرة، أما المبحث الرابع فقد خصّصتُه للبحث في الفرق بين الفِرَق الثلاثة (الجبرية والقدرية وأهل السنة) في مسألة أفعال العباد.

أما الخاتمة، فشملت أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

المبحث الاول

مفاهيم تخصّ أفعال العباد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الخير والشر وعلاقتهما بالله تعالى

المطلب الثاني: الهدى والضلال.

المطلب الثالث: علاقة الأفعال بالقدر

المطلب الأول: الخير والشر وعلاقتهما بالله (عزّ وجلّ)

الفرع الأول: تعريف الخير في اللغة والاصطلاح

أولاً: الخيرُ في اللغة .

هو كلمة جامعة لكل ما فيه نفع الإنسان وصلاحه في أمور الدين أو الدنيا ، إلا أنه في كثير الأحيان ونظرا لضعف الإنسان فإنّه لا يستطيع التمييز بين الخير والشر.فقد يكره شيئا وهو خير ، وقد يحب شيئا وهو شر [1] قال تعالى: ﴿وَعَسى أَنْ تَكرَهُوا شَيئاً وهُوَ خَيرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ،والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [2].

الخير في الاصطلاح .

كل ما يرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشيء النافع والمال وضدُّه الشر.[1]

---

(١) ينظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للكجراني– جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (ت: ٩٨٦هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٤٨٧هـ/ ١٩٦٧م: ٥/ ٤١٤، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي– أبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت: ١١/ ٢٤٣.

(٢) سورة البقرة : من الآية/ ٢١٦.

ثانياً: نسبة الخير إلى الله (عزّ وجلّ)، فالخير ينسب إلى الله (عزّ وجلّ)[٢]،

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[٣]،وقال تعالى: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤]،ال الواردة في كلمة الخير تفيد الاستغراق،أي أنّ الخير كله بيد الله تعالى،وأما الإرادة الشرعية؛ فمتعلقة بما أمر الله به عبادة مما يحبه ويرضاه. ومن شواهدها[٥]قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.[٦]

الفرع الثاني: الشر في اللغة والاصطلاح ونسبته الى الله (عزّ وجلّ).

أولاً: الشر في اللغة.

"الشَّرُّ: السَّوءُ، والفِعل للرَّجلِ الشِّرِّير، والمصدر: الشَّرارة، والفعل: شرّ يشرُّ شرًّا وشرارةً. وقومٌ أشرارٌ خِلافُ الأخيار" [٧]، والشَرُّ: نقيض الخير. يقال: شررت يارجل, وشرّرت، لغتان، شرا وشرارا وشرارة. وفلان شر الناسِ،[٨] ولا يقال أَشَرُّ الناسِ إلا في لغة رديئة[١].

---

(١) التعريفات الفقهية، للبركتي– محمد عميم الإحسان المجددي(ت: ١٣٩٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م: ٩١.

(٢) ينظر: أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، لابن زمنين– أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المالكي (ت: ٣٩٩هـ) تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م : ٢٠٥.

(٣) سورة النساء: من الاية/ ٧٩.

(٤) سورة آل عمران: من الآية/ ٢٦.

(٥) توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، بيروت، ط٣، ١٤٣٢هـ : ٦٠.

(٦) سورة البقرة: من الآية/ ١٨٥.

(٧) ينظر : كتاب العين، للفراهيدي– أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الرياض: ٦/ ٢١٦.

(٨) الصحاح، للجوهري– أبي نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م: ٢/ ٦٩٥.

ثانياً: الشر في الاصطلاح.

هو المعصية والعمل السيء وأنّ العباد شاؤوا لأنفسهم الشر والمعصية، فعملوا على مشيئتهم[٢], والشر إنّما هو نجس القلب وتلطخه وتنجسّه بالأقذار.[٣]

ثالثاً: نسبة الشر الى الله(عزّ وجلّ).

الشر إنما هو بالذنوب وعقوباتها في الدنيا والآخرة، فهو شر بالإضافة إلى العبد، أما بالإضافة إلى الربّ سبحانه وتعالى فكله خيرٌ وحكمة، فإنه صادر عن حكمه وعلمه، وماكان كذلك فهو خير محض بالنسبة إلى الرب سبحانه وتعالى، إذ هو موجب أسمائه وصفاته، ولهذا قال: "والشر ليس إليك"، أي: تمتنع إضافته إليك بوجه من الوجوه، فلا يضاف الشر إلى ذاته وصفاته، ولاأسمائه ولاأفعاله، فإنّ ذاته منْزهة عن كل شرّ، وصفاته كذلك، إذ كلها صفات كمال، ونعوت جلال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وأسماؤه كلها حسنى ليس فيها اسم ذم ولا عيب، وأفعاله حكمة ورحمة ومصلحة وإحسان وعدل، لا تخرج عن ذلك البتة، وهو المحمود على ذلك كله، فتستحيل إضافة الشر إليه، فإنّه ليس شر في الوجود إلا الذنوب وعقوبتها، وكونها ذنوبًا تأتي من نفس العبد، فإنّ سبب الذنب الظلم والجهل، وهما في نفس العبد.[٤]

ولا نختلف أنّ الذنب من كسب العبد ولكنّ كلامنا عن خلق الشرّ أو الذنب أو العمل الشرير فمن هو خالقه؟ وهذا أصلُ الخلاف ، الكلام السابق يؤصّل أنّ الربّ (جل وعزّ) كذات وصفات وأسماء وأفعال منزّهة عن الشر ولا يصحّ نسبة الشر إليه (جلّ جلاله) فإلى من ننسبه كخلق؟

---

(١) لسان العرب، لابن منظور–أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١ هـ) دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م، مادة (شرر): ٤/ ٤٠٠.

(٢) الجامع لعلوم الإمام أحمد – العقيدة: ٤/ ١٣٥.

(٣) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشنقيطي– محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت: ١٣٩٣هـ) دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ : ١٠٩.

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد (ت: ١٢٣٣هـ) تحقيق: زهير الشاويش: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م : ٦٠١.

المطلب الثاني: الهدى والضلال.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى:مراتب الهدى ، وهي أربعة:

المرتبة الأولى : الهدى العام، وهو هداية كل نفس الى مصالح معاشها وما يقيمها، وهذا أعمّ مراتبه ، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۞ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [١]

المرتبة الثانية: الهدى بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة الى مصالح العبد في معاده، وهذا خاص بالمكلفين، وهذه المرتبة اخص من المرتبة الاولى، وأعمّ من الثالثة.

المرتبة الثالثة: الهداية المستلزمة للاهتداء ، وهي هداية التوفيق ومشيئة الله لعبده الهداية، وخلقه دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد، وهذه الهداية التي لا يقدر عليها الا الله (عز وجل) .

المرتبة الرابعة: الهداية يوم المعاد الى طريق الجنة والنار"[٢]

فهذه المراتب مرتّبة من الأعم الى الاخص، فالأولى هي أعم المراتب، والثانية اخص منها، والثالثة أخصّ من الثانية، والرابعة خاصة بيوم القيامة، فهي أخصّ مما سبقها بهذا الاعتبار[٣].

المسألة الثانية: المقصود بقوله تعالى: ﴿والّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾[٤]

---

(١) سورة الأعلى، الآيتان/ ٢–٣.

(٢)شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م: ٢٢٩/١.

(٣) ينظر: شفاء العليل: ١/ ٢٩٩.

(٤) سورة الاعلى : ٣.

أقوال المفسرين في هذه الآية:

اختلف المفسرون في المقصود بهذه الآية على ستة أقوال:

القول الاول: هدى الانسان للسعادة والشقاوة، وهدى الأنعام لمراعيها .[١].

القول الثاني: هدى الذكر للأنثى كيف يأتيها، وهو قول ابن عباس, ومقاتل[٢]، والكلبي[٣]،

والسدي[٤][٥] .

القول الثالث: قدر أقواتهم وأرزاقهم، وهداهم لمعاشهم إنْ كانوا إنسا، ولمراعيهم ان كانوا وحشا ، وهو قول مقاتل [٦].

القول الرابع: قدّر مدة الجنين في الرحم، ثم هداه للخروج ، وهو قول السدي[١].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) – أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م: ٩٧/١٢، وشفاء العليل : ٢٣١/١.

(٢) هو: أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي روى عن الضحاك والزهري كان جسورا قال عنه البخاري ليس بشيء (ت : ١٥٢هـ). يُنْظَر: وفيات الأعيان، لابن خلكان– أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، دار الثقافة، بيروت: ٢٥٥/٥، و سير أعلام النبلاء، للذهبي– أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م: ٢٠١/٧ .

(٣) هو: أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي كان رأسا في الأنساب، يميل لمذهب أهل البيت هو وابنه هشام (ت: ١٤٦هـ).يُنْظَر: وفيات الأعيان: ٣٠٩/٤، وسير أعلام النبلاء: ٢٤٨/٦.

(٤) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. حدث عن: أنس بن مالك، وابن عباس، حدث عنه: شعبة، وسفيان الثوري (ت:١٢٨هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد– أبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٢٢ هـ)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م: ٦ / ٣٢٣، وسير أعلام النبلاء: ٢٦٤/٥.

(٥)ينظر: جامع البيان: ٩٧/١٢، وشفاء العليل : ٢٣١/١.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) – أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١ هـ)، تحقيق أحمد أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م: ١٢/١٠.

القول الخامس: قدّر، فهدى وأضلّ، فاكتفى من ذكر أحدِهما بالآخر .[٢].

القول السادس: إنّ الهداية في الآية عامة، ولم يخصصها الله بمعنى دون معنى، وقد هدى الله الخلق لسبيل الخير والشر، وهدى الذكور لمأتى الاناث.[٣].

الترجيح:

١– أما ما ذكره مجاهد فهو تمثيل منه لا تفسير مطابق للآية، فإنّ الآية شاملة لهداية الحيوان كله ناطقة وبهيمه، طيره ودوابه، فصيحه واعجمه .

٢– وأما قولُ من قال: " إنّه هداية الذكر لإتيان الانثى " تمثيل أيضا، فهو فردٌ واحد من أفراد الهداية التي لا يحصيها الا الله تعالى.

٣– وأما قولُ من قال: هداه للمرعى تمثيل كذلك، فإنّ ذلك من الهداية .

فالذي يبدو راجحاً –والله أعلم – أنّ الآية أعمّ من كلّ ما ذكر في كلّ قولٍ من الاقوال المذكورة، وأنّ المرادَ بها الهداية العامة لمصالح الحيوان في معاشه، وليس المراد هداية الايمان والضلال[٤].

فالآية نظير قوله تعالى: ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[٥] فإعطاء الخلق: ايجاده في الخارج، والهداية: التعليم والدلالة على سبيل بقائه وما يحفظه ويقيمه.

المسألة الرابعة: هداية الله واضلاله للعبد .

---

(١) ينظر: فتح القدير، للشوكاني–أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ) تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر، دمشق: ٤٢٣/٥.

(٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (تفسير ابن الجوزي)، لابن الجوزي – أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م: ٢٢٨/٨.

(٣) ينظر: جامع البيان : ٩٧/١٢، وفتح القدير : ٤٢٣/٥.

(٤) ينظر: شفاء العليل : ٢٣١/١.

(٥) سورة طه : من الآية/ ٥٠.

وهذه مسألة خطيرة ضلّت فيها فرقتا القدرية والجبرية.

أقوال الفِرق:

أنكرَ القدريّة هداية التوفيق والإلهام، وخلق المشيئة المستلزمة للفعل، وتأولوا النصوص القرآنية الواردة فيها على أنّ المراد بها هداية البيان والتعريف، لا خلق الهدى في القلب، فإنّ الله سبحانه لا يقدر على ذلك عند هذه الطائفة،(١) وأنكروا كذلك إضلال الله للعبد، واعترضوا عليه ، بقوله تعالى: ﴿وَمَا اضَلّنَا إلّا المجْرِمُون﴾(٢).

" والقدرية قالت: إنّه القى الى عباده زمام الاختيار وفوض اليهم المشيئة والإرادة، وأنّه لم يخص أحداً منهم دون أحدٍ بتوفيق، ولا لطف ولا هداية، بل ساوى بينهم في مقدوره، ولو قدر أنّ يهدي احدا ولم يهده كان بخلا، وانه لا يهدي احدا ولا يضله الا بمعنى البيان والارشاد، واما خلق الهدى والضلال فهو اليهم ليس اليه "(٣).

وللقدريةِ أربعُ تحريفات في معنى الآيات التي تتحدث عن هداية الله وإضلاله للعبد كقولِه تعالى ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾(٤) وهي:

١- إنّ الله سمّاهم مهتدين او ضالين .

٢- إنّ الله علّمهم بعلامة تعرفهم بها الملائكة.

٣- ثمّ أخبر (عزّ وجلّ) عنهم بذلك .

٤- إنّ الله (عزّ وجلّ) وجدهم كذلك(٥).

وهذا مبنيٌ على أصلِهم الفاسد: إنّ افعال العباد مخلوقة لهم(١).

---

(١)ينظر: شفاء العليل : ٢٦٦/١، ٢٧١.

(٢)سورة الشعراء: ٩٩.ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم- أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) مكتبة الخانجي، القاهرة: ٢٨/٣.

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: ٦٢/٢ .

(٤) سورة الزمر، من الآية/٢٣..

(٥) ينظر: شفاء العليل : ٢٧٢/١.

وقد ردّ ابن حزم على قولِ القدرية انكارهم هداية التوفيق والالهام، واعتبارهم أنها هي هداية البيان والتعريف نفسها بقولِه: " الهدى في اللغة العربية من الاسماء المشتركة وهي التي يقع الاسم منها على مسمّيَين مختلفَين بنوعيهما فصاعدا، فالهدى يكون بمعنى الدلالة، تقول: هديت فلانا الطريق بمعنى أرَيته اياه، ووفقُته عليه، وأعلمته إياه سواء سلكه او تركه، وتقول فلان هادٍ بالطريق اي: دليلٌ فيه، فهذا الهدى الذي هداه الله ثمود وجميع الجن والملائكة وجميع الانس كافرهم ومؤمنهم ؛ لأنّه تعالى دلهم على الطاعات والمعاصي، وعرّفهم ما يسخط مما يرضي، فهذا معنى، ويكون الهدى بمعنى التوفيق والعون على الخير والتيسير له، وخلقه لقبول الخير في النفوس، فهذا هو الذي اعطاه الله (عزّ وجلّ) الملائكة كلهم، والمهتدين من الانس والجن، ومنعه الكفار من الطائفتين، والفاسقين فيما فسقوا فيه، ولو أعطاهم اياه تعالى لما كفروا ولا فسقوا " [٢].

وردّ ابن حزم أيضا على القدرية إنكارهم لإضلال الله للعبد بقوله: " فإنْ اعترضوا بقول الله تعالى عن الكفار انهم قالوا ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ [٣] فلا حجة لهم في هذه الوجوه، أحدها: إنّه قولُ كفار قد قالوا الكذب، وحكى الله تعالى حينئذ: ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۞ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[٤] فإنْ أبَوا الا الاحتجاج بقول الكفار فليجعلوه الى جنب قول ابليس:﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٥]

الوجه الثاني: إنّنا لا ننكُر إضلال المجرمين وإضلال ابليس لهم، ولكنه إضلال آخر ليس إضلال الله تعالى لهم .

والثالث: إنّه لا عذر لأحد في أنّ الله تعالى أضله، ولا لوم على الخالق تعالى في ذلك، وأما من أضلّ آخر من دون الله تعالى فهو ملوم "[٦] .

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، للأذرعي– صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ) تحقيق: أحمد بن شاكر، مطبعة دار السلام، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م: ١٣٧/١.

(٢) الفصل في الملل، لابن حزم: ٢٧/٣.

(٣) سورة الشعراء : ٩٩.

(٤) سورة الانعام : ٢٣– ٢٤.

(٥) سورة الحجر : من الآية/ ٣٩.

(٦) الفصل في الملل والاهواء والنحل: ٢٨/٣.

والمقصود بإضلال الله للعبد بقوله: " أنّ اضلاله لمن اضل من عباده إنّما هو أنْ يضيّق صدره عن قبول الايمان وأنْ يحرجه حتى لا يرغب في تفهمه، والجنوح اليه، ولا يصبر عليه، ويوعِر عليه الرجوع الى الحق حتى يكون كأنّه يتكلف في ذلك الصعود الى السماء ... بأنّه يجعل أكنّة [١] على قلوب الكافرين يحول بين قلوبهم، وبين تفهم القرآن والإصاغة لبيانه وهداه وأنْ يفقهوه"[٢].

أما الجبريّة فقد انكروا الاسباب والقوى، وأنكروا فعل العبد وقدرته، وأنْ يكون له تأثير في الفعل[٣]، وقالوا: إنّ الله سبحانه أجبَر عباده على أفعالهم، بل قالوا: إنّ افعالهم هي نفس افعال الله تعالى، ولا فعل للعباد في الحقيقة، ولا قدرة ولا اختيار ولا مشيئة، وإنّما يعذبهم الله على ما فعله هو لا على ما فعلوه، ونسبة افعالهم اليهم كحركات الاشجار والمياه والجمادات[٤].

وهذا القولُ عندهم هو تمام التوحيد؛ لأنّ الله تعالى يقول {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [٥] فمشيئة الله هي الحاكمة وليس للعبد أيّ مشيئة ، وكذلك قول الله تعالى { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [٦]

رأي الباحث:

أنّ هداية الله واضلاله للعبد بآيات كثيرة من القرآن الكريم نذكر منها[٧]:

١- قوله تعالى: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[٨]. فالاهتداءُ أثرٌ ولا سبيل الى وجود الأثر الا بمؤثّره التام، فإنْ لم يحصل فعل الله لم يحصل فعل العبد . [١]

(١) أكنّه، جمع كنان وهو الغطاء . لسان العرب، مادة (كنن): ١٣/ ٣٦٠.

(٢)الفصل في الملل والاهواء والنحل: ٢٨/٣.

(٣)ينظر: شفاء العليل : ٢٦٦/١.

(٤)ينظر: مفتاح دار السعادة: ٦٢/٢.

(٥) سورة الإنسان، من الآية/ ٣٠.

(٦) سورة الصافات: ٩٦.

(٧)ينظر: المصدر نفسه : ١/ ٢٦٧، ٢٦٩، والمواقف، للإيجي– عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م: ٢/ ١١٧.

(٨)سورة الكهف: من الآية/ ١٧.

٢– قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾[٢]. وهذا صريح في أنّ الهدى ليس إليه (عليه السلام) ولو حرصَ عليه، ولا لأحد غير الله، وأنّ الله سبحانه اذا أضلّ عبداً لم يكن لأحدٍ سبيل الى هدايته كما قال تعالى: ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾[٣] [٤]

٣– وقوله تعالى:﴿ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[٥] فالهداية من الله، والاهتداء من العبد، فالاهتداء الذي هو فعل العبد هو أثر فعله سبحانه، فهو الهادي والعبد المهتدي. [٦]

٤– وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[٧] قال الواحدي: " أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه، وأنهم لا يقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه" [٨]

وعليه فالذي يبدو راجحاً هو إنّ هدايةِ الله للعبد هي الهداية التي في المرتبة الثالثة من مراتب الهدى [٩], وهي هداية التوفيق والالهام، وخلق المشيئة المستلزمة للفعل، وإنّ هذه المرتبة تستلزم أمرين: أحدهما: فعلَ الربّ تعالى، وهو الهدى، والثاني: فعلَ العبد، وهو: الاهتداء، وهو أثرُ فعله سبحانه، فهو الهادي والعبد المهتدي ، وأثبت ايضا اضلال الله لعبده، وإنّه اذا اضلّ عبداً لم يكن لأحدٍ سبيل الى هدايته[١٠].

المطلب الثالث: علاقة الأفعال بالقدر

---

(١) ينظر: التفسير البسيط، للواحدي– أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م: ٢٣/ ١٧.

(٢)سورة النحل: من الآية/ ٣٧.

(٣)سورة الاعراف : من الآية/ ١٨٦.

(٤) ينظر: زاد المسير: ٢/ ٥٥٩.

(٥)سورة الانعام : من الآية/ ٣٩.

(٦) شفاء العليل: ١١/ ٤٠٧.

(٧)سورة فاطر : من الآية/ ٨.

(٨) التَّفْسِيرُ البَسِيْط: ٢٣/ ٢٨٤.

(٩)شفاء العليل: ١٠٩

(١٠)ينظر: مفتاح دار السعادة: ٢٦٦/١ .

مراتب القدر الأربعة [١] كل لا يتجزأ، وأن من مقتضيات الإيمان بالقدر الإيمان التام بمراتبه الأربعة، ومن هذه المراتب مرتبة الخلق، الخلق، والتي تدل على أن الله خلق العباد، وخلق أفعالهم، وأنه لا يحصل شيء من أفعالهم إلا بخلقه وأمره.

ومن هنا كانت علاقة أفعال العباد بالقدر ؛ فظهرت طوائف تنكر خلق الله لأفعال العباد بناء على أصولهم الفاسدة، وفهمهم الباطل؛ قال الإمام ابن القيم: «ولما أصلت القدرية، أن الله سبحانه لو شاء أفعال عباده وقدر عليها وخلقها، ثم كلفهم بها، وعاقبهم عليها لكان ذلك ظلماً ينافي العدل"، [٢] وقال: «ولما أصلت القدرية إنكار عموم قدرة الله سبحانه، ومشيئته لجميع الكائنات، وأخرجت أفعال عباده خيرها وشرها عن قدرته ومشيئته وخلقه، وأثبتت لله سبحانه شريعة بعقولهم حكمت عليه بها، واستحسنت منه ما استحسنته من أنفسها، واستقبحت منه ما استقبحته من نفوسها ، وعارضت بين الأدلة السمعية الدالة على خلاف ما أصلوه وبين العقل ..." [٣]

وهنا أود أنْ أبين أنّ أفعال العباد لها جانبان مهمان هما:

١- ما يتعلق بالله تعالى، وأنه خالق أفعال العباد كلها من طاعة ومعصية وخير وشر .

٢- ما يتعلق بالعبيد ،الفاعلين، وأنهم فعلوا الفعل على الحقيقة، وأفعالهم قائمة بهم منسوبة إليهم مدحاً وذماً ونفعاً وضراً، مع أن الله هو الخالق لها الموجد لها ولهم. [٤]

---

(١) هي أربعة مراتب:

مرتبة العلم" وتعني أنّ الله تعالى قد أحاط بكلّ شيءٍ علما.

مرتبة الكتابة: وتعني أنّ الله تعالى قد كتب كلّ شيءٍ عنده في اللوح المحفوظ.

مرتبة الإرادة والمشيئة: تعني أنّ ما شاءه الله كان وما لم يشأ لم يكن.

مرتبة الخلق: وتعني أنّ الله تعالى خالق كل شيء فهو خالقُ كلّ عاملٍ وعمله. بتصرف من كتاب اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزبيدي– محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى(ت: ١٢٠٥هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م: ٢/ ٩٩.

(٢) الصواعق المرسلة: ٤/ ١٤٢٨.

(٣)الصواعق المرسلة: ٤/ ١٥٥٠.

(٤) ينظر: لوامع الأنوار البهية: ١/ ٢٩١.

وهذا هو موضع الخلاف بين أهل السنة والفرق الأخرى التي اضطربت في الفهم والاستدلال؛ كيف يخلق الله تعالى أفعال العباد، ثم تنسب إليهم، ويحاسبهم عليها؟ فجاءت الفرقة في مسألة خلق أفعال العباد بين من ينسب الخلق إلى الله تعالى والفعل له؛ وبين من يقول بأنه الخالق لها، والعباد هم الفاعلون، وبين من ينكر أنه خلق أفعال العباد، ويجعل العباد هم الخالقون لأفعالهم ؛ وبين أهل السنة الذين أرادوا التوسط والخروج برأي وسط.

وهذا الرأي الوسط الذي يثبت أنّ الله تعالى هو خالق أفعال العباد وهذا فيه تمام التوحيد وإثبات الخالقية المطلقة لله تعالى ، وفيه أيضاً إثبات الاختيار أو الكسب للعبد وهو تمام العدل، فخلاصة قولُ أهل السنة أنّ أفعال العباد مخلوقة بالإطلاق لله تعالى وهي باختيار وكسب العبدِ لها ، وهذا تمام المعتقَد ، حيثُ أثبتنا أنء لا خالق إلا الله تعالى فهو خالق العباد وأعمالهم ﴿ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [1]

(١) سورة الصافات، من الآية/ ٩٦.

المبحث الثاني

الإرادة الإنسانية وعلاقتها بأفعال العباد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الإرادة

المطلب الثاني: الإرادة وأفعال الخلق

المطلب الأول: مفهوم الإرادة

تأتي الإرادة في اللغة العربية معنى المشيئة، [١] وأراد شخص شيئاً أي شاءه. [٢]

وأصل الألف فيها الواو، نحو قولك "راوده" أي؛ أراده على أنْ يفعل كذا، إلا أنّ الواو سُكّنت فنقلت حركتها الى ما قبلها ، فانقلبت في الماضي أَلِفاً، وفي المستقبل ياءً ، وسقطت لمجاوؤتها الألف الساكنة، وعوّض عنها الهاء في آخِره. [٣]

وتأتي بمعنى المحبةِ أيضا ، ففي المعجم الوسيط: "وأرادَ الشيءَ بمعنى شاءَه ، وبمعنى أحبّه وعنى به" [٤] ، وقيل: "الإرادة تكون محبة وغير محبة" [٥]

---

(١) ينظر: مختار الصحاح، للرازي– أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٠ هـ) تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، بيروت، ١٤١٥ هـ /١٩٩٥ م: ص/١٧١، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي– أحمد بن محمّد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م: ٣٣٠/١.

(٢) ينظر: الكليات، للكفوي– أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩ م: ٧٥.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (راد): ١٩١/٣، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي– مجد الدين أبو الظاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ) إعداد وتقديم: د. محمد عبد الرحمن مرعشلى، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م: ٢٥٧.

(٤)المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء (إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار)، دار الفكر، بيروت ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م: ٣٨١/١.

(٥) لسان العرب، مادة (راد): ١٨٨/٣.

وتأتي بمعنى القصد ، يقول ابن منظور: " إرادَتي بِهذا لك ، أي قَصدِي بهذا لك"[١] ، ومنه قوله تعالى: ﴿ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا ﴾[٢] ، أي؛ لا يقصدونه ولا يطلبونه.

وتأتي أيضاً بمعنى الأمر، نحو "قولك: أريد من كذا ،أي؛ آمر بكذا" [٣] ، ومنه قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[٤]

وقد تأتي بمعناها المجازي الغير حقيقي ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ﴾[٥] ، وذلك لأنّ الإرادة صفة من صفات العقلاء، وإسنادها الى الجدار على سبيل الاستعارة والمجاز.[٦]

ويُعرّف الفلاسفة الإرادة على أنها الشعور الداخلي في قلب الإنسان حين يعزم على فعل شيء ما، فمن الأشخاص من يحققه ومنهم من لا يستطيع تحقيقه، كلٌ حسب القوة الداخلية التي يتمتع بها صاحب العزم، وهي إحساس عظيم يشعر به القويّ تعبر أفعاله عنها، فالإرادة رغبة ذاتية تختلف من إنسان إلى آخر، وقد عرفها الفيلسوف إنجلز [٧] بأنّها قدرة الإنسان على اتخاذ قراره من تلقاء نفسه،

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) سورة القصص: من الآية /٨٣.

(٣)المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني– أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢ هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت: ٢٠٧، وينظر: أساس البلاغة، للزمخشري – أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م: ٢٥٧.

(٤) سورة البقرة: من الآية/١٩٨.

(٥) سورة الكهف: من الآية/٧٧.

(٦) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق ط٢، ١٤١٨ هـ: ٦/١٦.

(٧) هو : فريدريك إنجلز، فيلسوف ألماني كان يلقب بأبي النظرية الماركسية، كتب (العائلة المقدسة) بالاشتراك مع كارل ماركس، واليديولوجيةالألمانية) (ت: ١٨٩٥م(. ينظر: موقع الويبيكيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/فريدريك_إنجلز.

نفسه، فهي ملكة الاختيار في فعل أمر أو الامتناع عنه، وعرفها الغزالي على "أنها شوق أكيد لتحقيق ما عزم الإنسان على فعله وعقد النفس على تحقيقه". [١]

أما اصطلاحاً:

فقد اختلف الاصطلاحيون في معناها كثيراً ، وذلك يرجع إلى فهمِ كلٍ منهم.

فهي تعني عدة أمور فمن الناس من يستخدمها مشيراً إلى المشيئة، ومنهم من يستخدمها لأجل طيب النفس والرضا أو النية، وآخرين يعطونها معنى للسلطنة والاختيار، وتختلف معانيها وفق سياق استخدامها إما بحثاً فقهياً أو أصولياً أو حتى حسب سياق الكلام.

فقد عرّفها الرازي [٢] بقوله: " ماهية يجدها العاقل في نفسه، ويدرك التفرقة البديهية بينها وبين علمه وقدرته وألمه ولذته"[٣].

وعرفها الأيجي [٤] بقوله: "صفة مخصصة لأحد المقدورَيْن" [٥] وقال الجرجاني [١]: " صفة توجِب للحي حالاً يقع منه الفعل على على وجهٍ دون وجه"[٢]

---

(١) ينظر: الأربعين في أصول الدين، للغزالي، أبوحامد :محمد بن محمد(ت:٥٠٥هـ)، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا، القاهرة : مطبعة الجند ١٣٩٠ هـ: ١٦.

(٢) هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر، صاحب التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) و(المحصول في علم الاصول) (ت:٦٠٦هـ). ينظر: طبقات الشافعية، للسبكي– أبي نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، الجيزة، ط٢، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م: ٨١/٨، ومعجم المؤلفين، للأستاذ عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٧ هـ /١٩٥٧ م: ٧٩/١١.

(٣) لوامع الأنوار البهية : ١٤٥.

(٤) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الشيرازي، قاضي القضاة، له (المواقف) (ت:٧٥٦هـ). ينظر: طبقات الشافعية، للسبكي: ٤٦/١٠، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني– أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد/ الهند، ط ٢، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م: ٣٢٢/٢.

(٥) المواقف: ١٤٨.

وعرفها الصوفية بأنّها: " ترك العادة وهي بدءُ طريق السالكين، وأول منازل القاصدين" [٣]

في حين ذهب كثير من المعتزلة الى أنّ الإرادة اعتقاد النفع أو ظنه، وذهب بعضهم الى أنّها ميل يعقب اعتقاد النفع أو ظنه ؛ لأنّ القادر كثيراً ما يعتقد النفع أو يظنه ولا يريده ما لم يحدث هذا الميل. [٤]

من التعريفات السابقة يمكن الخروج بتعريف ملخّص جامع لإرادة الانسان ، فنقول: " هو ذلك الدافع الوجداني النابع من داخل الإنسان للقيام بأمرٍ ما سواءً كان هذا الأمرُ نافعاً أم ضاراً"

فإذا ما تحقق ذلك الدافع ، وترتّب عليه الأمر سيان كان هذا الأمر قولاً أو فعلاً ، فإن الإرادة الإنسانية ستُصبح أمراً واقعاً مسموعاً مشاهَداً بعد أنْ كانت نوايا تخالج النفس البشرية.

المطلب الثاني: الإرادة وأفعال الخلق

حرية الإرادة هى الأساس الأول للمسؤولية والتكليف للإنسان، فحرية الإرادة هي سر المعنى الإنساني ، فهى مشكلة ميتافيزيقية [٥] غامضة ، وسر غموضها أنها تتصل من جانب بالذات الإلهية وصفاتها ، وعلى الجانب الآخر بالإنسان من حيث هو مسؤول ومكلف عن أفعاله .

---

(١) هو : الإمام علي بن محمد، الشريف الجرجاني، له (التعريفات) و(شرح المواقف) (ت:٨١٦هـ) . ينظر: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، للسخاوي– شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢ هـ) مكتبة القدسي، القاهرة، ط ١، ١٣٥٤ هـ: ٣٢٨/٥، وطبقات المفسرين، للداوودي – محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: ٤٣٢/١.

(٢) التعريفات، للجرجاني– أبي الحسن على بن السَّيِّد مُحَمَّد بن على (ت: ٨١٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت ط ١، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م: ٢٦.

(٣) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٩م: ٤٥.

(٤) ينظر: شرح المقاصد، للتفتازاني– سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله(ت:٧٩٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، المتبة الأزهرية للتراث، القاهرة: ٣٣٨/٢.

(٥) هو: علم ما وراء الطبيعة أو الماورائيات هو فرع من الفلسفة يدرس جوهر الأشياء. يشمل ذلك أسئلة الوجود والصيرورة والكينونة والواقع. ينظر: موقع الويبيكيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/ما_وراء_الطبيعة.

وقد ظهر من المتكلمين والفلاسفة (مسلمين) و (مسيحيين) على مر العصور من تبنى وجهة نظر الجانب الأول دفاعاً عن قدرة الله وارادته المطلقة ، وهناك من تبنى الجانب الثانى دفاعاً عن حرية الإنسان والمسؤولية"[١]

وقد نظر أصحاب الفرق كلٌ من خلال الزاوية التي آمن بها و استشهدوا بالآيات التي تؤيد وجهة نظرهم وحاولوا أن يؤولوا الآيات الأخرى التي لا تتفق مع وجهة نظرهم . [٢]

الفكر المسيحي والفلاسفة من قبلهم لهذه القضية في العصر الوسيط وما قبله، وقد عرفوا حرية الإرادة الإنسانية بأنها: " القدرة على قبول تصور ما أو رفضه" ، فليست الحرية إذن القدرة على الاختيار بين الخير والشر ؛ لأنّ اختيار الشر نقص ولو كان شرطاً للحرية لما كان الله حراً ، وكيف لا يكون الله حراً وهو واهبنا الحرية ؟ وأول دليل على الحرية شهادة الوجدان إذا لم تكن الإرادة التى بها أريد ملكاً لى ، فلست أدرى ما الذى أستطيع أن أقول عنه إنه ملك لي" [٣]

وبالتالي فالحرية الإنسانية هي فطرة في الإنسان لا تُمحى أبداً حتى وإنْ تحول الإنسان – بحرية اختياره– عن إرادة الحرية والرضا بعبودية الله (عز وجل).

وقد ذهب الأكثرون إلى أن الله خلق الكائنات العاقلة خيرة بما في ذلك الشيطان وأعطاها حرية الإرادة، والمخلوقات حرة الإرادة هي المسؤولة عن كيفية استعمالها لحريتها وقد نتج الشر (الخطيئة) عن عدم اختيار المخلوق للخير، أي عن إساءة استعمال المخلوقات لحرية الإرادة الممنوحة لها ، وتفتح باباً للخلاف. [٤]

---

(١) من المهمّ أن نشير هنا إلى أن أفلاطون في محاورة القوانين قد دافع عن حرية الإنسان وأنّه هو الذي يحدد مصيره بحريته واختياراته ولا دخل للآلهة أو السماء في تقرير مصيره، بل يجنى الإنسان نتيجة اختياراته وقد ورد في أسطورة " أيتها النفوس فانية سوف تبدأ الآن دورة جديدة للحياة الأرضية تنتهى بالموت. أنكم لن تجدوا جنياً يختاركم كيفما أتفق بل انكم أنتم الذين ستختارون جنيكم. فليختر منكم أول من يقع عليه لقرعة، حياة يرتبط بها بالضرورة، أما الفضيلة فلا تعرف سيداً فالمرء يحصل منها المزيد أن الأقل على قدر ما يكرمها أو يزدريها، و اللوم إنما يقع على من يختار أما السماء فلا لوم عليها " أنظر أفلاطون، " محاورة القوانين "، الكتاب العاشر، ص ١٨

(٢) الفعل الأخلاقي عند القديس توما الأكويني، د. منى عبد الرحمن أبوزيد ، بيروت، ٢٠٠٦م : ٦٣

(٣) تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، يوسف كرم، دار المعارف، القاهرة: ٤١.

(٤) ينظر: معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، عبدة فراج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م: ٣٣.

كما ذهب الأكثرون إلى أنّ أكبر دليل على حرية الإرادة هي وقوع الإنسان في الخطيئة وطالما أنّ الله تعالى هو الذي وهبنا حرية الإرادة وبها سواء نخطئ أو نصيب ، فإننا نستحق منه تعالى العقاب أو أنْ يكافئنا عليه، فهناك تمييز بين الخير والشر، التمييز بين الحرية و الفعل الحر ، فالإنسان الحر هو الذى يفعل على نحو صحيح أما الإنسان غير الحر فهو الذي يفعل على نحو خاطئ . (١)

ولا بدّ أنْ نشير الى أنّ أصل الخلاف هو ليس فقط القول بأن الإنسانَ حرٌ أم لا؟ بل بقضيةٍ أخرى معقدة وهي هل الإنسان خالق لفعله أم لا؟ والفرقُ كبيرٌ بين الاختيار وحريته وبين خلق العمل المختار.

أما معالجة القديس توما الأكوينى (٢) لتلك القضية فلم تختلف عن معالجة متكلمى الإسلام حتى أنه تعرض لرأيه عن طريق رده على القائلين بنفى حرية الإرادة الإنسانية . (٣)

ومنذ أنْ ارتكب الإنسانُ الخطيئة الأولى وفسدت بذلك طبيعته ، فإنّ الأمر الذي يثير الدهشة ليس أنّه يستطيع أنْ يفعل الخير أو الشر ، وليس ثمة مشكلة بخصوص وجهة النظر التي تنظر إلى الحرية على أنّها فعل بما أنّ الإرادة هي السيطرة التلقائية لتحديداتها، وسواء انصب اهتمامنا على الإرادة قبل الخطيئة الأصلية أو بعدها أو حتى على الإرادة التي باركتها النعمة الإلهية فإنّ الإرادة فى أية حالة من هذه الحالات سوف تريد باستمرار ما تريده ، وهى بالتالي حرة، وليس ثمة مشكلة حين ننظر إلى الإرادة على أنّها اختيار للوسائل التي تؤدى إلى الغاية ، فلاشك أن الاختيار حر ، والواقع أنّ الإنسان لايختار غايته ، إنّه بالضرورة يريد أنْ يكون سعيداً وفق ما تسمح به طبيعته كإنسان ، لكن طرقاً كثيرة مختلفة للسعادة تظل مفتوحة أمامه ، وهو حر في أنْ يختار ما يبدو له أفضل لهذه الطرق للوصول إلى هدفه. (٤)

---

(١) ينظر: معالم الفكر الفلسفي: ٣٤.

(٢) هو: توما أكويني، أو توماس أكويناس، راهبٌ دومينيكانيٌّ، وفيلسوف، وكاهنٌ كاثوليكيٌّ، مؤسس المذهب الفلسفي "التوماوية"كتب (الخلاصة اللاهوتية) في ٩ مجلدات، و(الخلاصة ضد الوثنيين) (ت: ١٢٧٤م). ينظر: موقع الويبيكيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/توما_الأكويني.

(٣) ينظر: روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، إيتين جلسون، ترجمة وتعليق: د. إمام عبد الفتاح، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م: ٣٥٨.

(٤) ينظر: روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط: ٣٦٠.

ومن هنا نقول إنّ موضوع حرية الاختيار البشري هي قضية قديمة طُرحت بالأوساط الفلسفية والأوساط الدينية للديانات السابقة ، وقد توسّع العلماء المسلمون بهذا وأثبتوا بالنصوص القطعية والدلائل العقلية أنّ الإنسان مخيّر وله تمام الاختيار وقد حُسم هذا الأمر بشكلٍ قطعي ، وقد ظهرت مسألة أخطر وأعمق من مجرّد إثبات الإرادة الإنسانية الحرة فقد تعمّق الخلاف في حقيقة أعمال العباد وأفعالهم هل هي مخلوقة لهم كتَتِمّة لحرية الإرادة أم هي مخلوقة لخالق الكون (جلّ وعلا) وهذا الخلاف الجديد هو أعمق من مجرّد الاعتقاد بحريّة الإنسانية ، وهي مدار هذا البحث.

المبحث الثالث

نظرية الكَسْب

بادئٌ ذي بدء لابدّ من طرح عدة أسئلة قبل الدخول في موضوع نظرية الكسب: ما حقيقة الفعل الإنساني؟ وهل الإنسانُ مخيّرٌ أم مسيّرٌ في أفعاله؟ واذا كان مسيراً فكيف نفسّر التكليف الشرعي اي نحمله تبعة أعماله وترتب له الجزاء عليها من ناحية الثواب والعقاب؟!

وقد رفضَ الأشاعرة [١] موقف الجبرية القائلين بأنّ الله خالقُ أفعال العباد ، وأنْ ليس للإنسان أيّ اختيار فهو مجبور وكذلك رفضوا قول المعتزلة بأنّ العباد خالقون لأفعالهم.[٢]

والحق في نظرهم أنّ أفعالَ العباد تتمّ بالمشاركة بين الله وعباده ، فلا يستقلّ أي من الطرفين بها وحده، ولما كان الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى معين في أفعاله الخاصة فيبقى أن العبد هو المحتاج إلى عون الله في أفعاله ، ومن ثم فإن الفعل ينسب إلى فاعلَين هما: الله والعبد.

ولكي يوضّح الأشاعرة نصيب كل منها في الفعل" قسموا الفعل الواحد إلى ثلاثة وجوه أو اعتبارات عقلية:

١- إتفاق الفعل وإحكامه.

٢- القدرة على تنفيذه ، أي الإستطاعة.

٣- الإرادة التي تختار واحدا من الممكنات فالله سبحانه وتعالى له إتقان الفعل ، ثم له الاستطاعة ، إذ القدرة على تنفيذ الفعل شيء خارج عن ذات الإنسان لأنها قد تفارقه أحيانا فيعجز عن الفعل ، ثم إنه لو كانت هذه القدرة من خلق الله والعبد معا

---

(١) فرقة ظهرت في القرن الرابع الهجري مؤسسها علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري، له الإبانة عن أصول الديانة وفيه تأصيل لمذهبهم، (ت: ٣٢٤هـ) ذهبوا الى أنّ الإرادة صِفةٌ ازليّةٌ قديمةٌ زائدةٌ على الذات على ما هو شأنُ الصِفات الحَقيقية..يُنْظَر: الفرق بين الفرق للبغدادي: ٣٥، أساس التقديم في علم الكلام، للرازي– فخر الدين بن ضياء الدين عمر إمام الري (ت:٦٠٤ هـ): مطبعة العلمي، القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ: ٢١٧.

(٢) ينظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، محمد علي أبو ريان، رفة الجامعية، الاسكندرية، ط٤، ١٩٨٠م: ٣١٨.

لجاز اجتماع مؤثرَين في أثرٍ واحد وهذا محال، أما الإرادة التي يخصص بها الفعل ببعض الجائزات دون البعض، أي التي تختار واحدا من عدة ممكنات فهي للعبد. (١)

وقد سمى الأشاعرة عمل الله ، أي إتقان الفعل والاستطاعة خلقة وايجادة واختراعا، أما عمل العيد ، أي الإرادة فقد سموه كسبا. (٢)

ويتبيّن لنا من قولِه تعالى: ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (٣) أنّ الله سبحانه وتعالى يخلق في العبد الفعل والاستطاعة، والعبد يتصرف بهذا الفعل كما يريد فيوجهه إما إلى فعل الخير أو إلى فعل الشر، فيكتسب بذلك إما ثواباً وإما عقابا، وهكذا يكون للتكليف الشرعي معنى ، بحيث يتحمل الإنسان تبعة أعماله من حيث إن له حرية الإختيار. (٤)

أما موقف الجبرية والمعتزلة في هذا الصدد ، فالجبرية يقولون بعدم قدرة العبد على إحداث الفعل والكسب ، وبالمقابل يقول المعتزلة بقدرة العبد على الإحداث والكسب معا ، بينما نرى الأشاعرة ينكرون قدرة العبد على الأحداث ويسلمون بقدرته على الكسب فقط. وهذا ما أوضحناه آنفا.

ولقد هاجم الأشعري موقف المعتزلة من المشكلة بقوله: إنكم زعمتم أنه قد كان في سلطان الله (عز وجلّ) الكفر وهو لا يريده، وأراد أن يؤمن الخلق أجمعين فلم يومنوا ، فقد وجب على قولِكم هذا أن أكثر ما شاء الله أن يكون لم يكن ، وأكثر ما شاء الله أن يكون كان؛ لأن الكفر الذي كان – وهو لا يشاء عندكم – أكثر من الإيمان الذي كان وهو يشاء. (٥)

---

(١) ينظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام: ٣١٩.

(٢) ينظر: الإرادة والأمر، لابن تيمية– أبي العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨ هـ)، المطبعة الشرقية، القاهرة، ط١، ١٣٢٣هـ: ٣٥٢.

(٣) سورة الطور : الآية/٢١.

(٤) ينظر: تاريخ الفكر الإسلامي: ٣١٩.

(٥) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري– علي بن إسماعيل(ت:٣٢٤هـ)، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٧ هـ: ١٦٣.

وأردف قائلاً: ولقد ذهبتم إلى أنه لا يريد السَفَه إلا سفيه ، فلو أراد الله أن يقع في العالم من شر لكان سبحانه وتعالى(وحاشاه) سفيها، ولكن كما أن الله تعالى يريد الطاعة من غيره ولا يسمى مطيعا ، فكذلك السفَه ولايسمّى سفيها. تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيرا[١]

ومن هنا فإذا كان الله سبحانه كما وصف نفسه ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيد﴾ [٢] ووقع في ملكِهِ مالا يريده ، لكان ذلك عن سهوٌ وهو محال عليه ، إذ هما لا يتفقان وصفة العلم التي يتصف بها البارى (عز وجلّ) فما دام الحقّ تعالى قد خلقَ الكفر والمعاصي فهو لابدَّ مريدٌ لها؛ لأنه لا يجوز أن يخلق مالا يريد، وإرادة الله كعلمه ، وكما أنه يعلم جميع المعلومات فلا يجوز أن يحدثَ في الكونِ مالا يعلمُه، وكذلك لا يجوز أن يقعَ شيءٌ على غير إرادتِه حتى لا يُنسبَ إليه تعالى السهوُ والغفلة ، أو أن يوصف بالعجز والضعف. فكما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء ﴾ [٣] ، كذلك لا يخرج عن قدرته شيء، فالله تعالى مريدٌ لكلّ ما هو واقع في العالم إن كان خيراً أو شرا.

ويترتب على ذلك في ضوء ما تقدّم أن الإمام الأشعري التزم بموقفه المعارض للمعتزلة في حريةِ الإرادة، كذلك لم يوافق الأشعري الجبرية في قولهم بالجبر ، ولم يناصرهم في ذلك الموقف.

وإذا كان ذلك كذلك فإنّ الأشعري قد فرق بين الأفعال: الأفعال الاضطرارية والأفعال الاختيارية .

فالأفعال الاضطرارية ، تقع من العباد وقد عجزو عن ردها.

والأفعال الاختيارية ، يقدر عليها العباد غير أنها مسبوقة بإرادة الله حدوثها واختيارها، وبهذه المقدرة الحادثة يكتسب الإنسان أفعاله ، فالفعل المكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة ، فإذا اراد العبد الفعل وتجرّد له – أي لم يشغل نفسه بفعل سواه – خلق الله له في هذه اللحظة قدرة على الفعل مكتسبة من العبد مخلوقة من الرب ، فيكونُ الفعلُ خلقاً وإيداعاً وإحداثاً من الله ، وكسبا من العبد لقدرته التي خلقها الله له وقت الفعل.

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٤.

(٢) سورة البروج: الآية/١٧.

(٣) سورة يونس: من الآية/٦١.

وعليه تكون الحركتان الاضطرارية والاختيارية وقعتا من جهة الله خلقا ، وهما يفترقان في باب الضرورة والكسب ولكنهما يستويان في باب الخلق ، وإذا كان اللهُ (عزّ وجلّ) قد خلق فينا القدرة على الفعل فهو على هذه القدرة أقدر كما أنه خلق فينا القدرة على العلم فهو به اعلم ، وحركتا الاضطرار والاختيار موقوفتان على اختياره تعالى ، فإن اختارهما كانتا ، وإن لم يخترهما لم يكونا. (١)

وقد يعترض المعتزلة على هذا بالقول: " ... إنه إذا كان الحكم في الحركتين واحد ، وتتوقف الحركتان على إرادته تعالى ، فلماذا اختلفت التسمية؟

فأجاب الأشعري بالقول: ليس من الضروري أن ننسبَ إلى الله الأفعالَ التي يخلقها لغيره ، فهو يخلق الحركة ولا يسمى متحركاً؛ لأنه خلقها حركة لغيره، وإنما يسمى العبد متحركاً ، كذلك يخلق الله أفعال العباد ويكون الأخير مكتسباً لها. (٢)

وليس أدلّ على أن الأفعال مخلوقة لله، وأن اللهَ هو الفاعلُ الحقيقي لها، وما الإنسان إلا مكتسباً من أنه لو كان الإنسان هو الفاعل حقا لأتت على نحو ما يشتهيه ويقصد، فمثلا يريد الكافر أن يكون كفره حسناً صواباً ، ويريدُ المؤمنُ ألا يكون في إيمانِه مجهَداً، ولكن الأمور لا تسير على ما يشتهي المؤمن ويقصد الكافر.(٣)

ولما كان الفعل لا يحدث حقيقة إلا من محدث أحدثه قاصداً إليه فقد وجب أن يكون محدث الفعل هو الله رب العالمين ، وهكذا يؤدي قولُ الإمام الأشعري إلى أن الله هو الذي قضى المعاصي وقدرها بأنْ خلقها وكتبها وأخبر عن كونها فيكون كفر الكافر بقضاءِ الله وقدره ولم يحدث الكافر لنفسه الكفر، ولكن الأشعري يتراجع عن مذهب الجبر المحض وإن أدّى مذهبه إلى ذلك فيذهب إلى أنه لا يصح أن يقال أنّ اللهَ رضي للكافرين بالكفر؛ لأن الله سبحانه وتعالى نهانا عنه، وإنما نطلق القول فنقول بالرضا بقضاء الله وقدره.(٤)

ومن هنا يتضح موقف الأشعري بالرد على سؤالين:

---

(١) ينظر: أبكار الأفكار في أصول الدين، للآمدي– علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبي الحسن، سيف الدين الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٤م: ٢/٢٩٠.

(٢)ينظر: نهاية الإقدام في علم الكلام، للشهر ستاني– أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ/ ١٩٩٥م: ص/١٦١، ومنهاج السنة النبوية: ٣/١٤٩.

(٣) ينظر: نهاية الإقدام في علم الكلام: ١٤١.

(٤) ينظر: الإنصاف: ص/٨، وعلم الكلام، الأشاعرة: ٢/٦٣.

الأول: هل الاستطاعة تسبق الفعل أم تصاحبه؟

الثاني: هل تكون القدرة قدرة على الفعل وضده ، أم قدره على الفعل فقط؟

وللجواب على السؤال الأول قال الأشعري أنّ الاستطاعة مصاحبة للفعل لأنها عنده عرض ، لا يبقى زمانين ، ومن ثمّ فإنّ الله يخلق الاستطاعة في العبد عند قيامه بالفعل.

والجدير بالذكر أنّ الإمام الأشعري لا يشترط هذه الأحوال، وإنما يقترن وجود الفعل بوجود الاستطاعة .

وعن السؤال الثاني فإنّ الأشعري ينفي أن تكون القدرة على الشيء وضده ؛ لأن من شروط القدرة الحادثة وقت الفعل أن يلزم وجودها وجود مقدورها ، وذلك لأنه لو قدر الإنسان على الشيء وضده لكان معنى ذلك في رأيه أنه يجب وجودهما معا في وقت واحد ، وبذلك يكون الإنسان مطيعاً عاصيا في آن واحد.(١)

ونستدل على ذلك بحديث إبراهيم (عليه السلام) مع قومه فإنه يحتج عليهم بأنّ الله سبحانه وتعالى خلقهم وخلق الحجارة التي عملوا منها الأصنام، ولو كانت الآية تعنى أن الله خلقهم وخلق أعمالهم لكانت عذراً لهم حين يعبدون الأصنام ولكانت حجة لهم لا عليهم.(٢)

وهنا يُطرح سؤالٌ موجها إلى الأشاعرة وهو: لماذا لا ينسحب الفعل صراحةً إلى الله بعد ذلك ما دام هو الخالق الفاعل المحدث له؟

فكان ردّ الإمام الأشعري: إن الفعلَ المكتسب لا يُسندُ إلى الله مع أنه خالق له، إذ لا يضاف إلى الموجِد ما يضاف إلى المكتسَب ، فالعبدُ كاتب ، أو نائم، أو قاعد مع أن الله خلق له ذلك وأراده؛ لأن الله يريد الفعل خَلقاً، ويريدُه العبدُ كسباً ، فجهتا الإرادة مستقلتان، ومن ثمّ جاز اجتماعهما جميعاً على غرارٍ واحد من غير تعارض. (٣)

---

(١) ينظر: الإنصاف: ص/١٤، ومنهاج السنة النبوية: ٣/٢٠٩،

(٢) يقول أبو العز الحنفي: "لأن إبراهيم (عليه السلام) إنما أنكر عليهم عبادة المنحوت، لا النحت، والآية تدل على أن المنحوت مخلوق لله تعالى، وهو ما صار منحوتا إلا بفعلهم، فيكون ما هو من آثار فعلهم مخلوقا لله تعالى، ولو لم يكن النحت مخلوقا لله تعالى لم يكن المنحوت مخلوقا له، بل الخشب أو الحجر لا غير" . شرح الطحاوية: ٣/٧٠.

(٣) ينظر: أبكار الأفكار في أصول الدين، للآمدي– علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبي الحسن، سيف الدين الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٤م: ٣/٢١٥.

والدليل عند الأشعري على خلق الله الأفعال الإنسان بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١] ولكن يبدو ولأول وهلة أنّ في ذلك خروجا بالآية عن معناها فآياتُ القرآن الكريم تفسر في ضوء ما قبلها وما بعدها ، والآية التي قبلها توضّح استنكار من إبراهيم (عليه السلام) لعبادة الأصنام، فقوله تعالى:

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٢] أي أن الله خلقكم وخلق ما تنحتون من الحجارة. [٣]

وفيما يأتي بعض الآيات التي تتسق مع مفهوم الكسب نظريته وهي تشير إلى تأكيد خلق الله لأفعال الإنسان وبنفس الوقت تحدّد مسؤولية الإنسان عن أفعاله ومحاسبته عليها، ومنها: [٤]

١- قال تعالى: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [٥]

٢- وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [٦]

---

(١) سورة الصافات : الآية/٩٦.

(٢) سورة الصافات : الآيتان/٩٥-٩٦.

(٣) ينظر: إبكار الأفكار: ٢٤٧/٢.

(٤) ينظر: علم الكلام، الأشاعرة: ٦٥/٢.

(٥) سورة البقرة:من الآية/ ٨١، وقد أشار الإمام الرازي الى اختلاف أهل القبلة في وعيد أهل الكبائر فقال : "فمن الناس من قطع بوعيدهم وهم فريقان، منهم من أثبت الوعيد المؤبد وهو قول جمهور المعتزلة والخوارج. ومنهم من أثبت وعيدا منقطعا وهو قول بشر المريسي، ومن الناس من قطع بأنه لا وعيد لهم وهو قول شاذ ينسب إلى مقاتل بن سليمان المفسر، والقول الثالث: أنا نقطع بأنه سبحانه وتعالى يعفو عن بعض المعاصي ولكنا نتوقف في حق كل أحد على التعيين أنه هل يعفو عنه أم لا، ونقطع بأنه تعالى إذا عذب أحدا منهم مدة فإنه لا يعذبه أبدا، بل يقطع عذابه، وهذا قول أكثر الصحابة والتابعين وأهل السنة والجماعة وأكثر الإمامية" مفاتيح الغيب: ٥٦٩/٣.

(٦) سورة البقرة :الآية/ ٢٠٢، قال الرازي : "اختلف الناس في معنى كون الله تعالى محاسبا لخلقه على وجوه أحدها: أن معنى الحساب أنه تعالى يعلمهم ما لهم وعليهم، بمعنى أنه تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها، وبمقادير ما لهم من الثواب والعقاب، قالوا: ووجه هذا المجاز أن الحساب سبب لحصول علم الإنسان بما له وعليه، فإطلاق اسم الحساب على هذا الإعلام يكون إطلاقا لاسم السبب على المسبب وهذا مجاز مشهور" مفاتيح الغيب: ٣٣٩/٥.

٣- وقال تعالى: ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (١)

٤- وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون﴾ (٢)

٥- وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ (٣)

٦- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُون﴾ (٤)

٧- وقال تعالى: ﴿ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُون﴾ (٥)

٨- وقال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ (٦)

٩- وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ (١)

---

(١) سورة البقرة:من الآية/ ٢٢٥.

(٢) سورة البقرة : من الآية/٢٨١.

(٣) سورة النساء : من الآية/١١١، يقول الرازي : "الكسب عبارة عما يفيد جر منفعة أو دفع مضرة، ولذلك لم يجز وصف الباري تعالى بذلك والمقصود منه ترغيب العاصي في الاستغفار كأنه تعالى يقول: الذنب الذي أتيت به ما عادت مضرته إلي فإنني منزه عن النفع والضرر، ولا تيأس من قبول التوبة والاستغفار" مفاتيح الغيب: ٢١٥/١١.

(٤) سورة الأنعام :من الآية/ ١٢٠، قال الرازي : " ظاهر النص يدل على أنه لا بد وأن يعاقب المذنب إلا أن المسلمين أجمعوا على أنه إذا تاب لم يعاقب وأصحابنا زادوا شرطا ثانيا وهو أنه تعالى قد يعفو عن المذنب فيترك عقابه كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ سورة النساء: ٤٨" مفاتيح الغيب: ١٣٠/١٣.

(٥) سورة الأعراف :الآيتان/ ٣٩، ٩٩.

(٦) سورة ابراهيم :من الآية/ ٥١. قال الواحدي: "المراد منه أنفس الكفار لأن ما سبق ذكره لا يليق أن يكون جزاء لأهل الإيمان" الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي– أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م: ٧٣/٣ وردّ الرازي: " يمكن إجراء اللفظ على عمومه، لأن لفظ الآية يدل على أنه تعالى يجزي كل شخص بما يليق بعمله وكسبه ولما كان كسب هؤلاء الكفار الكفر والمعصية، كان جزاؤهم هو هذا العقاب المذكور، ولما كان كسب المؤمنين الإيمان والطاعة، كان اللائق بهم هو الثواب وأيضا أنه تعالى لما عاقب المجرمين بجرمهم فلأن يثيب المطيعين على طاعتهم كان أولى" مفاتيح الغيب: ١١٤/١٩.

١٠- وقال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (٢)

١١- وقال تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٣)

١٢- وقال تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ (٤)

فهذه الآيات كلها أكدت جانب نسبة الفعل إلى الإنسان، ومن ثم مسؤوليته عنه، ومحاسبته على ما كسب أو اكتسب أو فعل.

ولذا كان رأيُ الأشاعرة – على العكس من المعتزلة – أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى ، والله سبحانه وتعالى يخلق أفعال العباد كلها خيرا كانت او شرا. (٥)

ومن هنا انقسمت الفرق الإسلامية بهذه المسألة إلى ثلاثة مذاهب:

١- فمذهب المعتزلة – أن الإنسان خالق لأفعاله، سواء كانت خيراً أم شراً، وسموا لذلك بالقدرية، وهم لقبوا أنفسهم بالعدلية لذلك، ثم أفترقوا فرقتين:

فالأولى تنكر سبق علم الله تعالى بالأشياء قبل وجودها، وقد أنقرضت هذه، وهؤلاء هم القدريّة.

الثانية: إنهم مطبقون على أنه سبحانه عالم بأفعال العباد قبل وقوعها، وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأنها مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال. (٦)

٢- وذهبت الجبرية أنه لا فعل للعبد أصلاً، وأن حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة له عليها، ولا قصد ولا اختيار.

فالمعتزلة على ما قال غير واحد من أهل السنة: ضاهت المجوس، وذلك بقولهم بإلهين إله للخير وإلهٌ للشر .

---

(١) سورة الروم :من الآية/ ٤١.

(٢) سورة الشورى:الآية/٣٠. قال الرازي : " قوله فبما كسبت أيديكم يقتضي إضافة الكسب إلى اليد، قال والكسب لا يكون باليد، بل بالقدرة القائمة باليد، وإذا كان المراد من لفظ اليد هاهنا القدرة، وكان هذا المجاز مشهورا مستعملا، كان لفظ اليد الوارد في حق الله تعالى يجب حمله على القدرة تنزيها لله تعالى عن الأعضاء والأجزاء" مفاتيح الغيب: ٦٠١/٢٧.

(٣) سورة الطور :من الآية/ ٢١.

(٤) سورة المسد :الآية/ ٢.

(٥) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، دار الاعتصام، القاهرة، ط٤: ١١٢/١.

(٦) ينظر: فتح الباري: ١١٩/١.

والمعتزلة جعلت الخير لله والشرّ للإنسان خلقاً وإيجاداً، والجبرية شابهت المشركين الذين قالوا: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ (١) (٢)

وذهب السلف الصالح إلى أن أفعالنا مخلوقة لله سبحانه وتعالى، لكنها كسب لنا، وقد رأي الأشاعرة – في معرض التدليل على رأيهم – أنه إذا قيل إن العبد خالق لعمله ، فإن ذلك يؤدي إلى أن يكون هناك خالقان ، ومن ادعى ذلك فقد دعى الشرك مع الله في الخالقية ، ومن ادعى الشرك مع الله في الخلقية يكفر ، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ (٣) وكذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٤) وفعل العبد شيء. (٥)

والأشاعرة يُثبتون للإنسان استطاعة تحدث من الله سبحانه وتعالى للعبد وتكون مقارنة للفعل ، لا مقدمة على الفعل ، ولا متاخرة عنه ، وهذا يعني عندهم أن الإنسان مستطيع بفعل نفسه وقت الفعل باستطاعة الله تعالى إياه ، وبقوتِه وتوفيقه ، فالإنسان عندهم إذن مخيّر مستطاع، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى إذا وجد من الإنسان الجهد والقصد والنية والاكتساب في المعصية أجرى خذلانه له لنيّته وقصده، وبذلك يستحق العقوبة على فعل نفسه، أما إذا وجد الله الإنسان ممتثلا للطاعة قاصداً إليها ، مجتهداً في سبيلها، فإنه في هذه الحالة يجري عونَه وتوفيقَه مع فعل هذا الإنسان ، فيستحق بذلك الثواب. (٦)

وعلينا أن نتنبّه في هذا الصدد أنّ الأشاعرة لا يقولون بأن الله تعالى يجبر العباد على المعصية، ثم يعذبهم، كما يقول الجبرية الخالصة ، إذ لو كان الأمر كذلك لكان ظلماً من الله وجورا(وحاشا لله) ، فالله منزّه عن الظلم والجور وكذلك يختلف عن رأيِ المعتزلة كما سبق وبيّناه.

---

(١) سورة الأنعام:من الآية/ ١٤٨.

(٢) ينظر: جلاء العينين: ٢٩٥.

(٣) سورة الفرقان :الآية/٢.

(٤) سورة الزمر : من الآية/٢٢.

(٥) ينظر: علم الكلام وبعض مشكلاته، للتفتازاني– أبي الوفا محمد الغنيمي(ت: ١٣٥٥هـ)، دار الثقافة للطباعة والنشر، والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م: ١٤٨.

(٦)علم الكلام وبعض مشكلاته: ١٤٩.

فجاء رأيُ الأشاعرة بصدد مشكلة الجبر والاختيار وسطاً بين طرفين هما الجبرية والمعتزلة، وقد قالوا: إنّ الله سبحانه وتعالى خالقَ الأجسام والأعراض خيرها وشرها ، وإنه خالق أكساب العباد ولا خالق غير الله.(١)

وهنا يتوضح لنا موقف الأشاعرة ازاء بعض الفرق الإسلامية الأخرى في هذه المسألة فهُم في قولهم السابق أنهم يخالفون قول من زعم من القدرية أن الله تعالى لم يخلق شيئا من أكساب العباد ، وخلاف قول الجبرية أنّ العباد غير مكتسبين ولا قادرين على أكسابهم، فمن زعم أن العباد خالقون لأكسابهم فهو قدريٌ مشرك بربه بسبب دعواه أنّ العبادَ يخلقون مثل خلق الله من الأعراض التي في الحركات والسكون، وقد قال الله (عز وجل) في ذمّ أصحاب هذا القول: ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٢) ، قال الشوكاني: " الاستفهام لإنكار الوقوع. قال ابن الأنباري: معناه أجعلوا لله شركاء خلقوا مثل ما خلق الله فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم، أي: ليس الأمر على هذا حتى يشتبه الأمر عليهم، بل إذا فكروا بعقولهم وجدوا الله هو المنفرد بالخلق، وسائر الشركاء لا يخلقون شيئا" (٣) ومن زعم أنّ العبد لا استطاعة له على الكسب ، وليس هو بفاعل ولا مكتسب فهو جبري، ومن قال إن العبد مكتسب لعمله، والله سبحانه خالق لكسبه ، فهو سنّيٌ معتدل منزه عن الجبر والقدر. (٤)

وخلاصةُ القول أن الأشاعرة يؤمنون بأن الله خالق أفعال الإنسان ، وهم بذلك يخالفون المعتزلة في أنّ الإنسان خالق لها، وهم لا يؤمنون في نفس الوقت بما قال به الجبرية من أنّ الإنسان لا قدرة له أصلاً، وإنما هم يرون أن الإنسان مكتسب لفعله ، والله سبحانه خالق لكسبه.

فخلاصة نظرية الكسب عند الأشاعرة بصدد أفعال العباد فهم يقولون أنها مخلوقة لله سبحانه وتعالى وللعبد فيها كسب فليس مجبوراً في جميع أحواله وجميع أفعله ولا خالقاً لها. (٥)

أدلة نظرية الكسب الأشاعرة:

وقد استدلوا على مذهبهم بأدلّة عقلية وأخرى نقلية .

---

(١) المرجع نفسه: ١٥٠.

(٢) سورة الرعد :الآية/ ١٩.

(٣) فتح القدير: ٣/ ٨٩.

(٤) ينظر: الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة، د. عبد الباري محمد داود، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٦م: ١١٩.

(٥)ينظر: الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة: ١٢٠.

أولاً: الأدلة العقلية:

١- فعل العبد ممكن ، وكل ممكن مقدور لله تعالى. إذن فعل العبد مقدور لله تعالى.

٢- لو كان العبد موجداً لأفعاله لكان عالما بتفاصيلها لكنه غير عالم بالتفصيل. إذن هو غير موجد لها.[١]

ثانياً: الأدلة النقلية:

ذكرنا آنفاً عند حديثنا عن نظرية الكسب عند الأشاعرة الكثير من الآيات القرآنية التي استدلّ الأشاعرة والتي توضح برهانهم على هذه النظرية.

لكن هناك من يعترض على مذهب الأشاعرة بهذين الاعتراضين:

الاعتراض الأول:

من حقّ العبد أن يقول لله (عزّ وجلّ) لم تعذبني والكل فعلك ويُرد على هذا الاعتراض بأن الله سبحانه وتعالى لا يتوجّه عليه بالسؤال من غيره، قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [٢] وكيف يكونُ للعبد حجة ولله الحُجة البالغة فلا يسعنا إلا التسليم المحض في أن الفعل كله لله (جلّ وعلا) فنقول نعم الخلق لكلّ الأفعال لله ولكن الإنسان مخيّر له ما كسب وعليه ما اكتسب.

الاعتراض الثاني:

قام البرهان على وجوب استقلالية الحق سبحانه وتعالى بالأفعال ففي إثبات الكسب للعبد تجويز بدخول المقدور الواحد تحت قدرتين مع أنّ المقدور الواحد لا يدخل تحت قدرتين.

ويُردّ على هذا الاعتراض، بأنّه ثبت بالبرهان أن الخالقَ هو الله كما ثبت بالضرورة أن لقدرة العبد تدخلاً في بعض الأفعال كحركة البطن دون بعضها الآخر كحركة الارتعاش. [٣]

ويمكن التوفيق بين الثابت بالبرهان والثابت بالضرورة فنقول: الله هو الخالق لفعل العبد، وللعبد في الفعل الاختياري منه كسب، والمقدور الواحد يدخل تحت قدرتين بجهتين مختلفتين ، فيدخل تحت قدرة الله بجهة الخلق، وتحت قدرة العبد بجهة الكسب. [١]

---

(١) ينظر: علم التوحيد في ثوبه الجديد: ٢٢٧.

(٢) سورة الأنبياء: الآية/٢٣.

(٣) ينظر: علم التوحيد في ثوبه الجديد: ٢٢٧.

فالعبد قادر على أفعاله، إذ الإنسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعشة، وبين حركات الإرادة والاختيار، والتفرقة عند الأشعري راجعة إلى أنّ الحركات الاختيارية حاصلة بحيث تكون متوقفة على اختيار القادر، فالأشعري يقول إن المكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة ، والحاصل تحت هذه القدرة الحادثة. (٢)

ولابدّ من التنبيه هنا أنّ الإمام الأشعري أصّل لرأي أهل السنة والجماعة ، وحاول أن يعمّق فكرتهم بصددِ مشكلة الجبر والاختيار على أساس فلسفي، وأثبت أن له إرادة قديمة أزلية متعلقة بجميع المرادات من أفعاله الخاصة وأفعال عباده من حيث إنها مخلوقة له، ومن حيث أنها مكتسبة لهم، والله قد أراد جميع الأفعال خيرِها وشرِّها ، نفعِها وضرِها، وكما أراد وعلم، أراد من العباد ما علم، وأمر القلم حتى كتب في اللوح المحفوظ ، فذلك حكمه وقضاوه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل. (٣)

ويبين الآمدي كيفية صدور الفعل عن الإنسان في رأي الأشعري قائلا: إن الله أجرى سنته بأن يخلق عقيب القدرة الحادثة أو تحتها أو معها الفعل الحاصل إذا أراده العبد وتجرد له، وسمى هذا الفعل "كسباً" فيكون خلقا من الله تعالى إبداعا وإحداثاً ، وكسباً من العبد مجمولاً تحت قدرته. (٤)

وملخّص نظرية الأشعري عن "الكسب" أنّ الله خالقُ كلّ شيء بما في ذلك أفعال الإنسان، وبعبارة أخرى افعال الإنسان خلقاً وإبداعاً من الله تعالى، وللإنسان كسبُه واختياره بقدرته الحادثة، وإلى هذا يشير قائلاً: وجميع افعال العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى ، ومكتسبة للعبد ، والكسب عبارة عن الفعل القائم بعمل قدرة العبد. (٥)

ومن الواضح أنّ رأيَ الأشعري بصدد الإرادة يقوم على أساس من الشعور النفسي فكأنّ الأشعري يخشى القول بأن الإنسان حرٌ في أفعاله فيؤدي ذلك إلى القول بوجود خالقين الله والانسان، وكان لا يريد القول بأن الإنسان مجبور في الفعاله فينتهى الأمر إلى مناقضة ما يحس به الإنسان من القدرة على الفعل، فلم يكن أمامه إلا التوسط بين طرفي الجبر والاختيار وحل المشكلة على أساس من

---

(١) لوامع الأنوار البهية: ٢٩٣/١.

(٢) ينظر: علم الكلام وبعض مشكلاته: ١٥١.

(٣) ينظر: المرجع نفسه: ١٥٢.

(٤) ينظر: أبكار الأفكار: ١٧٥/٢.

(٥) مقالات الإسلاميين: ٧٢.

الشعور بعدم إغفال ما يحسه الإنسان في نفسه من إرادة وقدرة على الأعمال الاختيارية من جهة، وعدم إغفال الإيمان بأن الله خالق كل شيء من جهة اخرى.[١]

(١) الإرادة بين المعتزلة والأشاعرة: ١٢٣.

المبحث الرابع

الخلاف في خلق أفعال العباد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مذهب الجهمية الجبرية وأدلتهم

المطلب الثاني: مذهب المعتزلة وأدلتهم

المطلب الثالث: مذهب أهل السنة وأدلّتهم

المطلب الأول: مذهب الجبرية وأدلتهم

الجبرية [١] هم الجهمية [٢] في قضية أفعال العباد كما يتفق كلّ من كتب عنهم، وهم أول من ظهر عنه إنكار ذلك يعني إنكار أنّ العبد فاعل حقيقة للفعل هو الجهم بن صفوان وأتباعه – فحكي عنهم أنهم قالوا: إن العبد مجبور وأنه لا فعل له أصلاً وليس بقادر أصلاً. [٣]

---

(١) الجبرية : أسسوا على يد : الجعد بن درهم ... ثم تتلمذ على يديه : الجهم بن صفوان، قالوا للقدرية : كل كلامكم باطل، بما أنّ كل شيء مقدر، إذا : الإنسان مجبور على فعله ولا اختيار له ولا مشيئة، فشارب الخمر حينما يشربها قد قدره الله عليه إذا هو مجبور على شرب الخمر. ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م: ١/١١٢.

(٢) الجهمية : أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء: منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقضي تشبيها، فنفي كونه حيا عالما، وأثبت كونه: قادرا، فاعلا، خالقا؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة، والفعل، والخلق، من ينفي صفات الله تعالى التي أثبتها الكتاب والسنة، ويقول : إن القرآن مخلوق . والنصب : بغض علي وتقديم غيره عليه . ينظر: مقالات الاسلاميين: ٦١١، والملل والنحل: ١/ ٨٦.

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني– أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، القاهرة: ١/ ٨٦، ولوامع الأنوار البهية: ١/ ٣١١.

وقد ذهبت الجبريّة إلى القول بسلب العبد اختياره وقدرته وجعلوه مجبوراً على حركاته وأنّها من جنس حركات الجمادات ويجعلون أفعاله الاختيارية والاضطرارية من نمط واحد ؛ فارتعاش القلب أو جريان الدم في العروق كحركة الإنسان في ذهابه وإيابه وطاعته ومعصيته فكلها جبر خالص ليس له فيها قدرة أو تأثير ؛ فهم يقولون بأن الله هو الخالق لأفعال العباد ولكنهم يسلبون عن العبد الفعل أيضاً . (١)

كما يقولون بعدم قدرة العبد على إحداث الفعل والكسب ، وبالمقابل يقول المعتزلة بقدرة العبد على الإحداث والكسب معا ، وليس أدلّ على أنّ الأفعالَ مخلوقةٌ لله، وأنّ اللهَ هو الفاعلُ الحقيقي لها، وما الإنسان إلا مكتسباً من أنّه لو كان الإنسان هو الفاعل حقا لأتت على نحو ما يشتهيه ويقصد، فمثلا يريد الكافر أنْ يكون كفره حسناً صواباً ، ويريدُ المؤمنُ ألا يكون في إيمانِه مجهَداً، ولكن الأمور لا تسير على ما يشتهي المؤمن ويقصد الكافر. (٢)

وذهبت الجبرية أنه لا فعل للعبد أصلاً، وأن حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة له عليها، ولا قصد ولا اختيار. فالمعتزلة على ما قال غير واحد من أهل السنة: ضاهت المجوس. والجبرية شابهت المشركين الذين قالوا: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ (٣) (٤)

المطلب الثاني: مذهب المعتزلة وأدلتهم

المعتزلة هم الوريث الأول للقدرية الأولى ، لكن اختلفوا عنهم في أنّ المعتزلة تثبت علم الله السابق بأفعال عباده قبل كونها، يقول عبد الرحيم الخياط المعتزلي: "إن الله جل ذكره لم يزل عالماً بكل ما يكون من أفعاله وأفعال خلقه، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء" (٥) وقال أبو الحسن الأشعري: "وأجمعت المعتزلة على أن الله لم يزل عالماً قادراً حياً" (١)

---

(١) ينظر: شرح الطحاوية: ٢/ ٦٣٩.

(٢) ينظر: نهاية الإقدام في علم الكلام: ١٤١.

(٣) سورة الأنعام:من الآية/ ١٤٨

(٤) ينظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للآلوسي– نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (ت: ١٣١٧هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، بغداد، ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م: ٢٩٥.

(٥) الانتصار والرد على ابن الراوندي، عبد الرحيم الخياط المعتزلي، لابن الخياط– أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد المعتزلي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م: ١٧٨.

وقد ذهبت المعتزلة إلى القول بنفي خلق الله لأفعال العباد بناءً على أنّهم ينزهون الله عن كل قبيح، ويرتبون على ذلك نفي أنْ يكون تعالى خالقاً لأفعال العباد؛ لأنّ فيها ما هو قبيح، يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: " لا يجوز أن يكون خالقاً لأفعال العباد هو أنّ في أفعال العباد ما هو ظلم وجور، فلو كان تعالى خالقاً لها لوجب أن يكون ظالماً جائراً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً"، (٢) ويقول أيضاً: "اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفاتهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله ما أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها، ولا محدث سواهم، وأن من قال إن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطوه" (٣)

المطلب الثالث: أفعال العباد عند أهل السنة وأدلتهم.

أولاً: موقف أهل السنة من مسألة أفعال العباد:

اتفق سلف الأمة وأئمتها بجانب إيمانهم بالقضاء والقدر، إنّ الله تعالى خالق كل شيء وأنّ ما شاء هو (عزّ وجلّ) كان وما لم يشأ لم يكن، وأنّه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، أنّ العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه، مع قولهم إنّ العباد لا يشاءون إلا أنْ يشاء الله. (٤)

فأفعال العباد عند أهل السنة خلق الله تعالى وفعل العبد يُنسب إليه فهو الفاعل لها حقيقة، كما قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (٥)

وقالوا إنّ أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله ، أو يقدر أن يخرج عن علمه تعالى ، أو أنْ يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله ، وأقروا أنه لا خالق إلا الله ، وأن أعمال العباد خلقها الله ، وأنّ العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئًا ، وأنّ الله تعالى وفق المؤمنين

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للأشعري– أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق (ت: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ط٣، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م: ١٥٧.

(٢) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد بادي (ت: ٤١٥هـ)، تحقيق: فيصل بدير، جامعة الكويت، ١٩٩٨م: ٣٤٥.

(٣) المغني في أبواب العدل والتوحيد، القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد بادي (ت: ٤١٥هـ)، تحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت: ٨/ ٣.

(٤) ينظر: مقالات الاسلاميين: ٢٩١.

(٥) سورة البقرة: من الآية/ ٢٨٦.

لطاعته ، وخذل الكافرين ، ولطف للمؤمنين ، ونظر لهم ، وأصلحهم وهداهم ولم يلطف للكافرين ، ولا أصلحهم ، ولا هداهم ، ولو أصلحهم لكانوا صالحين ، ولو هداهم لكانوا مهتدين ، وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين ، ويلطف لهم ، حتى يكونوا مؤمنين ، كما قال تعالى: . . . ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾، [١] ولكنه أراد أنْ يكونوا كافرين ، كما علم ، وخذلهم ، وأضلهم وطبع على قلوبهم وختم على سمعهم وجعل على أبصارهم غشاوة. [٢]

ثانياً: أدلّتهم من الكتاب والسنة:

استدل أهل السنة والجماعة بأدلةٍ عديدة تثبت خلق الله لأفعال العباد فبعضها يدلّ على خلق الله لهذه الأفعال بطريق العموم وبعضها يدلّ على أنّ الآلهة المزعومة من دون الله عاجزة عن الخلق، نذكرُ منها قولَه تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [٣] وقوله تعالى: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَي كُلِّ بِشَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [٤] وهذه ألفاظ عامة تدل على خلق الله تعالى لكل شيء مخلوق، فما من مخلوق إلا والله خالقه ويدخل في هذا العموم أفعال العباد ، فلو كانت الأفعال غير مخلوقة لكان الله سبحانه خالق بعض الأشياء دون جميعها وهذا خلاف الآية، ومعلوم أن الأفعال أكثر من الأعيان، فالإنسان الواحد عين واحدة، لكن له أفعال كثيرة جداً، فلو كان الله خالق ،الأعيان والناس خالقي الأفعال لكان خلق الناس أكثر من خلقه سبحانه ولكانوا أتم قوة منه وأولى بصفة المدح من ربهم سبحانه وهذا لا يقول به عاقل. [٥] وقد أفاض المعتزلة في الرد على هذه الآية وأخرجوا الأعمال من هذا العموم مع أنهم لم يخرجوا القرآن الكريم من هذا العموم فجعلوه مخلوقاً، حتى إنهم جعلوا هذه الآية في الرد على من قال إن خلق أفعال العباد من أنفسهم هو موافقة للمجوس، فقلبوا المعنى وجعلوها رداً على من أثبت خلق الله لأفعال العباد. [٦]

---

(١) سورة الأنعام : من الآية/ ١٤٩.

(٢) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر & ويليه كتاب مسائل الجاهلية، للقنوجي– محمد صديق حسن خان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ: ٩٥.

(٣) سورة الأنعام: من الآية/ ١٠٢.

(٤) سورة الزمر : ٦٢ .

(٥) ينظر: الاعتقاد، للبيهقي: ٩٥، وينظر: شفاء العليل: ١/ ٣٣٣.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب: ٥/ ٩٥.

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.

أما الأحاديث فقد وردت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جملة منها في إثبات خلق أفعال العباد، وسأورد هنا حديثاً واحداً للدلالة فقط. (١)

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ آدَمُ يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ثَلَاثًا» (٢)

وفي هذا حجة على إثبات القدر، وأنّ الله قضى أعمال العباد فكل يصير لما قدر له بما سبق في علم الله، كما إنّ فيه حجة ظاهرة لأهل السنة في أنّ أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، إذ كيف يلحق اللوم على فعل مضى وانتهى، والله تعالى هو الذي خلقه، ولكن ليس معنى هذا العذر بفعل المعصية؛ لأن الله خلق فعل العبد، وإنما ذكر ذلك تعليلاً لفعل سبق. (٣)

وبهذا يتبين إجماع أهل السنة والجماعة على القدر وأنّ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن الله كتب المقادير وخلق أفعال العباد وقدرها . (٤)

---

(١) للاستفادة، ينظر: خلق أفعال العباد، للبخاري- أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف، الرياض: ١٨٨، وينظر: شفاء العليل: ١/ ٣٣٣.

(٢)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (- صلى الله عليه وسلم -) وسننه وأيامه (صحيح البخاري) - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت (الطبعة السلطانية)، ط١، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م، كتاب القدر، باب تحاجّ آدم وموسى عند الله: ٨/ ١٢٦، برقم (٦٦١٤)، وصحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام. : ٨/ ٤٩، برقم (٦٩١٢).

(٣)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي- أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م: ١٦/ ٢٠١، و فتح الباري شرح صحيح البخاري، للعسقلاني- أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م: ٢٤/ ٣٤٢.

(٤) لوامع الأنوار البهية: ١/ ١٥٢.

ثالثاً: عند أهل السنة أنّ الفعل يُنسَب الى فاعله:

بيّنّا في المبحث السابق معتقد أهل السنة والجماعة وهو أنّ الله تعالى خالق أفعال العباد فلابد من الإشارة إلى أنّهم يعتقدون أنّ العباد هم الفاعلون لأفعالهم على الحقيقة وأنّ لهم قدرة عليها وإرادة ومشيئة واختياراً، وعلى ذلك فأهل السنة والجماعة يفرقون بين الأفعال الاختيارية والأفعال الاضطرارية، والكل بعد ذلك يقع بتقدير الله وخلقه.

قال الإمام البخاري: "وقد بين الله قولاً للمخلوقين حين قال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (١) فأخبر أنّ العمل من الحياة" (٢)

وقال الإمام الطحاوي: (٣) " وأفعال العباد خلق الله وكسب من العباد" (٤) قال أبو العز الحنفي: " اختلف الناس في أفعال العباد الاختيارية ، فزعمت الجبرية ورئيسهم الجهم بن صفوان السمرقندي: إنّ التدبير في أفعال الخلق كلها لله تعالى ، وهي كلها اضطرارية ، كحركات المرتعش ، والعروق النابضة ، وحركات الأشجار ، وإضافتها إلى الخلق مجاز ! وهي على حسب ما يضاف الشيء إلى محله دون ما يضاف إلى محصله !

وقابلتهم المعتزلة ، فقالوا: إنّ جميع الأفعال الاختيارية من جميع الحيوانات بخلقها ، لا تعلق لها بخلق الله تعالى . واختلفوا فيما بينهم: أن الله تعالى يقدر على أفعال العباد أم لا ؟ !

وقال أهل الحق: أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة ، وهي مخلوقة لله تعالى ، والحق سبحانه وتعالى منفرد بخلق المخلوقات ، لا خالق لها سواه . فالجبرية غلوا في إثبات القدر ، فنفوا صنع العبد أصلا ، كما غلت المشبهة في إثبات الصفات ، فشبهوا . والقدرية

---

(١) سورة الملك: ٢.

(٢) خلق أفعال العباد: ٩٧.

(٣) هو : أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، له (شرح معاني الآثار) و (مشكل الآثار) (ت: ٣٢١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٧/١٥، والوافي بالوفيات، للصفدي– صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤ هـ) تحقيق أحمد الأرناؤوط، نشر دار إحياء التراث، بيروت ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م: ٧/٨.

(٤) شرح الطحاوية، لأبي العز الحنفي: ٢/ ٦٣٩.

نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى . ولهذا كانوا " مجوس هذه الأمة " ، بل أردأ من المجوس ، من حيث أن المجوس أثبتوا خالقين ، وهم أثبتوا خالقين" (١)

(١)شرح الطحاوية، لأبي العز الحنفي: ٢/ ٦٥٠.

الخاتمة:

كان موضوع بحثنا بعنوان: (خلق أفعال العباد والخلاف بين أهل السنة والقدرية والجبرية) وقد تبيّن لي ما يأتي:

١- وقوع من الخلاف بين عدد من الفرق في مسألة خلق أفعال العباد وكيف هدى الله أهل السنة والجماعة للطريق الصحيح والمنهج السليم من إتباع القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢- إنّ مراتب القدر أربعة مراتب هي: العلم والكتابة والإرادة والخلق، وقد أنكرت القدرية الأولى مرتبة العلم، وأنكرت المعتزلة مرتبة الخلق والإرادة.

٣- عندما نقول بأن الله هو الخالق لأفعال العباد فإننا لا ننفي أن يكون الإنسان عاملاً مكتسباً يستحق المدح والذم.

٤-الجهمية جبرية خالصة تذهب إلى أن العبد مجبور على فعله وأنه كالريشة في مهب الريح لا قدرة له، وليس له أي عمل أو تأثير ولهم في ذلك عدد من الأدلة نظروا إليها من جهة واحدة.

٥-ذهبت المعتزلة إلى القول بأن العبد هو الخالق لفعل نفسه بناء على فهمهم الباطل لنصوص الشرع واعتقادهم بأن أفعال العباد التي فيها ظلم وشر لا يمكن أن يخلقها الله تعالى بناء على ظنهم أن هذا من الظلم الذي ينزه الله عنه.

٦-أما أهل السنة فأثبتوا مراتب القدر الأربعة وأكدوا أن العبد فاعل لفعله على الحقيقة وأنه ينسب إليه المدح والذم بحسب عمله مستدلين بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة.

٧-أهل السنة جمعوا بين النصوص وأخذوا بها كاملة بينما الفرق الأخرى نظروا لكل نص بناء على أصولهم الباطلة فأبطلوا دلالة النص الذي يخالف رأيهم.

أخيراً أسأل الله أن يهدي ضال المسلمين وأن يعيدهم إلى الحق وأن يلهمنا جميعاً رشدنا إنه جواد كريم.

المصادر والمراجع:

١- الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري- علي بن إسماعيل(ت:٣٢٤هـ) ، دار الأنصار ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ.

٢- أبكار الأفكار في أصول الدين، للآمدي- علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبي الحسن، سيف الدين الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ط٢ ، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٤م.

٣- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزبيدي- محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى(ت: ١٢٠٥هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، ط١: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م .

٤- الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة، د. عبد الباري محمد داود، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٦م.

٥- الأربعين في أصول الدين، للغزالي ، أبوحامد:محمد بن محمد(ت:٥٠٥هـ) ، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا، القاهرة: مطبعة الجند ١٣٩٠ هـ.

٦- أساس البلاغة، للزمخشري – أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ)،تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

٧- أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة ، لابن زمنين- أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المالكي (ت: ٣٩٩هـ) تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية ، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

٨- الانتصار والرد على ابن الراوندي، عبد الرحيم الخياط المعتزلي، لابن الخياط- أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد المعتزلي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م .

٩- تاج التراجم، لابن قطلوبغا- أبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩ هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي- أبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت.

١١- تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، يوسف كرم، دار المعارف ، القاهرةز

١٢– التعريفات، للجرجاني– أبي الحسن على بن السَّيِّد مُحَمَّد بن على (ت: ٨١٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت ط ١، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.

١٣– التعريفات الفقهية، للبركتي– محمد عميم الإحسان المجددي(ت: ١٣٩٦هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

١٤– التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر، دمشق ط٢ ، ١٤١٨ هـ:.

١٥– توضيح مقاصد العقيدة الواسطية ، عبد الرحمن بن ناصر البراك ، دار التدمرية، بيروت، ط٣، ١٤٣٢هـ.

١٦– تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد (ت: ١٢٣٣هـ) تحقيق: زهير الشاويش: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق ، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

١٧– جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) – أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٨– الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) – أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١ هـ)، تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

١٩– الجامع لعلوم الإمام أحمد – العقيدة، خالد الرباط، سيد عزت عيد، محمد أحمد عبد التواب بمشاركة الباحثين ، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم ، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٠– الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه) وسننه وأيامه (صحيح البخاري) – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت (الطبعة السلطانية)، ط١، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م.

٢١– جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للآلوسي– نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (ت: ١٣١٧هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني ، مطبعة المدني، بغداد، ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م.

٢٢– الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للقرشي– أبي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥ هـ) مير محمد كتب خانه، كراتشي.

٢٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني- أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)،تحقيق: مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد/ الهند، ط ٢، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

٢٤- روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، إيتين جلسون، ترجمة وتعليق: د. إمام عبد الفتاح، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م.

٢٥- زاد المسير في علم التفسير (تفسير ابن الجوزي)، لابن الجوزي – أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م.

٢٦- سير أعلام النبلاء، للذهبي- أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٧- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد بادي (ت: ٤١٥هـ)، تحقيق: فيصل بدير، جامعة الكويت، ١٩٩٨م.

٢٨- شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي- صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز ، الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ) تحقيق: أحمد بن شاكر، مطبعة دار السلام، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٩- شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، دار الاعتصام ، القاهرة، ط٤.

٣٠- شرح المقاصد، للتفتازاني- سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله(ت:٧٩٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، المتبة الأزهرية للتراث، القاهرة:.

٣١- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، المدينة المنورة، ط١, ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٣٢- الصحاح ، للجوهري- أبي نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٣٣- صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

٣٤- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، للسخاوي- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢ هـ) مكتبة القدسي، القاهرة، ط ١، ١٣٥٤ هـ.

٣٥- طبقات الشافعية، للسبكي- أبي نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، الجيزة، ط٢، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

٣٦- الطبقات الكبرى، لابن سعد- أبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٢٢ هـ)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٣٧- طبقات المفسرين، للداوودي – محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨- علم الكلام، الأشاعرة، أحمد محمود صبحي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٨٢م.

٣٩- علم الكلام وبعض مشكلاته، للتفتازاني- أبي الوفا محمد الغنيمي(ت: ١٣٥٥هـ) ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.

٤٠- العين، للفراهيدي- أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الرياض.

٤١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للعسقلاني- أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

٤٢- فتح القدير، للشوكاني-أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ) تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر.

٤٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم- أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤٤- الفعل الأخلاقي عند القديس توما الأكويني ، د. منى عبد الرحمن أبوزيد ، بيروت، ٢٠٠٦م.

٤٥- القاموس المحيط، للفيروز آبادي- مجد الدين أبو الظاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ) إعداد وتقديم: د. محمد عبد الرحمن مرعشلى، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

٤٦– قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر & ويليه كتاب مسائل الجاهلية، للقنوجي– محمد صديق حسن خان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٧– الكليات، للكفوي– أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: ١٠٩٤ هـ)،تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٩ هـ/١٩٩٩ م.

٤٨– لسان العرب، لابن منظور–أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١ هـ) دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

٤٩– لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية، للسفاريني– محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي(ت: ١١٨٨ هـ) دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض ، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

٥٠– مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للكجراني– جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (ت: ٩٨٦هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٤٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٥١– مختار الصحاح، للرازي– أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٠ هـ) تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، بيروت، ١٤١٥ هـ /١٩٩٥ م.

٥٢– مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.

٥٣– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي– أحمد بن محمّد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م.

٥٤– معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، عبدة فراج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م:.

٥٥– معجم المؤلفين، للأستاذ عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٧ هـ /١٩٥٧ م:.

٥٦– المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء (إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار)، دار الفكر، بيروت ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م.

٥٧– المغني في أبواب العدل والتوحيد، القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد بادي (ت: ٤١٥هـ)، تحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٨- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٩- المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني- أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢ هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٦٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للأشعري- أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق (ت: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ط٣، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

٦١- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، للشنقيطي- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت: ١٣٩٣هـ) دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي- أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٦٣- المواقف، للإيجي- عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦٤- موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٩م.

٦٥- نهاية الإقدام في علم الكلام، للشهرستاني – أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢٥،١ هـ/٢٠٠٥م.

٦٦- الوافي بالوفيات، للصفدي-صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤ هـ) تحقيق أحمد الأرناؤوط، نشر دار إحياء التراث، بيروت ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م.

٦٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي- أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م.

٦٨- وفيات الأعيان، لابن خلكان- أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، دار الثقافة، بيروت.

References

1.Al-Ibānah ʿan Uṣūl al-Diyānah by Abū al-Ḥasan al-Ashʿarī (d. 324 AH), Dār al-Anṣār, Cairo, 1397 AH.

2.Abkār al-Afkār fī Uṣūl al-Dīn by al-Āmidī (d. 631 AH), edited by Prof. Dr. Aḥmad Muḥammad al-Mahdī, Dār al-Kutub wa al-Wathāʾiq al-Qawmiyyah, Cairo, 2nd ed., 1424 AH / 2004 CE.

3.Ithāf al-Sādah al-Muttaqīn bi-Sharḥ Iḥyāʾ ʿUlūm al-Dīn by al-Zabīdī (d. 1205 AH), Arab History Foundation, Beirut, 1st ed., 1414 AH / 1994.

4.Al-Irādah ʿinda al-Muʿtazilah wa al-Ashāʿirah by Dr. ʿAbd al-Bārī Muḥammad Dāwūd, Dār al-Maʿrifah al-Jāmiʿiyyah, Cairo, 1996 CE.

5.Al-Arbaʿīn fī Uṣūl al-Dīn by al-Ghazālī (d. 505 AH), edited by Muḥammad Muṣṭafā Abū al-ʿAlāʾ, Jund Press, Cairo, 1390 AH.

6.Asās al-Balāghah by al-Zamakhsharī (d. 538 AH), edited by Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st ed., 1419 AH / 1998 CE.

7.Uṣūl al-Sunnah with Riyāḍ al-Jannah by Ibn Zamnīn (d. 399 AH), edited by ʿAbd Allāh al-Bukhārī, Maktabat al-Ghurabāʾ al-Athariyyah, Madinah, 1st ed., 1415 AH / 1995 CE.

8.Al-Intiṣār wa al-Radd ʿala Ibn al-Rāwandī al-Mulḥid by ʿAbd al-Raḥīm al-Khayyāṭ al-Muʿtazilī, Egyptian National Library, Cairo, 1344 AH / 1925 CE.

9.Tāj al-Tarājim by Ibn Qutlūbughā (d. 879 AH), edited by Muḥammad Khayr Ramaḍān Yūsuf, Dār al-Qalam, Damascus, 1st ed., 1413 AH / 1992 CE.

10.Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs by al-Zabīdī (d. 1205 AH), edited by a group of researchers, Dār al-Hidāyah, Beirut.

11.History of European Philosophy in the Middle Ages by Yūsuf Karam, Dār al-Maʿārif, Cairo.

12.Al-Taʿrīfāt by al-Jurjānī (d. 816 AH), edited by Ibrāhīm al-Abyārī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut, 1st ed., 1405 AH / 1985 CE.

13.Al-Taʿrīfāt al-Fiqhiyyah by al-Barakatī (d. 1396 AH), Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st ed., 1407 AH / 1986 CE.

14.Al-Tafsīr al-Munīr fī al-ʿAqīdah wa al-Sharīʿah wa al-Manhaj by Dr. Wahbah al-Zuḥaylī, Dār al-Fikr al-Muʿāṣir, Damascus, 2nd ed., 1418 AH.

15.Tawḍīḥ Maqāṣid al-ʿAqīdah al-Wāsiṭiyyah by ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Barrāk, Dār al-Tadmuriyyah, Beirut, 3rd ed., 1432 AH.

16.Taysīr al-ʿAzīz al-Ḥamīd fī Sharḥ Kitāb al-Tawḥīd by Sulaymān ibn ʿAbd Allāh (d. 1233 AH), edited by Zuhayr al-Shāwish, al-Maktab al-Islāmī, Beirut, Damascus, 1st ed., 1423 AH / 2002 CE.

17.Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān (Tafsīr al-Ṭabarī) by al-Ṭabarī (d. 310 AH), edited by Aḥmad Muḥammad Shākir, Muʾassasat al-Risālah, Beirut, 1420 AH / 2000 CE.

18.Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān (Tafsīr al-Qurṭubī) by al-Qurṭubī (d. 671 AH), edited by Aḥmad ʿAbd al-Ḥalīm al-Bardūnī, Dār al-Shaʿb, Cairo, 2nd ed., 1372 AH / 1952 CE.

19.Al-Jāmiʿ li-ʿUlūm al-Imām Aḥmad – al-ʿAqīdah (The Comprehensive Compilation of the Creed of Imam Ahmad), by Khālid al-Ribāṭ, Sayyid ʿIzzat ʿĪd, and Muḥammad Aḥmad ʿAbd al-Tawwāb, with the contribution of researchers. Published by Dār al-Falāḥ for Scientific Research and Heritage Editing, Fayoum, 1st edition, 1430 AH / 2009 CE.

20.Al-Jāmiʿ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh (Ṣallā Allāh ʿalayhi) wa-Sunanihi wa-Ayyāmihi (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī), by Muḥammad ibn Ismāʿīl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah al-Bukhārī, Abū ʿAbd

Allāh (d. 256 AH), edited by Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-Najāh, Beirut (Sulṭānī Edition), 1st edition, 1422 AH / 2002 CE.

21.Jalāʾ al-ʿAynayn fī Muḥākamat al-Aḥmadayn, by al-Ālūsī – Nuʿmān ibn Maḥmūd ibn ʿAbd Allāh, Abū al-Barakāt Khayr al-Dīn al-Ālūsī (d. 1317 AH), with a foreword by ʿAlī al-Sayyid Ṣubḥ al-Madanī, al-Madanī Press, Baghdad, 1401 AH / 1981 CE.

22.Al-Jawāhir al-Muḍīyah fī Ṭabaqāt al-Ḥanafiyyah, by al-Qurashī – Abū Muḥammad ʿAbd al-Qādir ibn Muḥammad ibn Naṣr Allāh al-Qurashī, Muḥyī al-Dīn al-Ḥanafī (d. 775 AH), Mīr Muḥammad Kutub Khāna, Karachi.

23.Al-Durar al-Kāminah fī Aʿyān al-Miʾah al-Thāminah, by Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī – Abū al-Faḍl Aḥmad ibn ʿAlī ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī (d. 852 AH), edited and reviewed by Muḥammad ʿAbd al-Muʿīd Ḍān, Council of the Ottoman Encyclopedia, Hyderabad, India, 2nd edition, 1392 AH / 1972 CE.

24.The Spirit of Medieval Christian Philosophy, by Étienne Gilson, translated and annotated by Dr. Imām ʿAbd al-Fattāḥ, Madbūlī Library, Cairo, 3rd edition, 1996 CE.

25.Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr (Tafsīr Ibn al-Jawzī), by Ibn al-Jawzī – Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī (d. 597 AH), edited by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut, 1st edition, 1422 AH / 2002 CE.

26.Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ, by al-Dhahabī – Abū ʿAbd Allāh Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad (d. 748 AH), edited by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ, al-Risālah Foundation, Beirut, 9th edition, 1413 AH / 1993 CE.

27.Sharḥ al-Uṣūl al-Khamsah, by al-Qāḍī ʿAbd al-Jabbār ibn Aḥmad al-Asadābādī (d. 415 AH), edited by Fayṣal Badīr, Kuwait University, 1998 CE.

28.Sharḥ al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah, by Abū al-ʿIzz al-Ḥanafī – Ṣadr al-Dīn Muḥammad ibn ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad ibn Abī al-ʿIzz al-Ṣāliḥī al-Dimashqī (d. 792 AH), edited by Aḥmad ibn Shākir, Dār al-Salām Press, Damascus, 1st edition, 1426 AH / 2005 CE.

29.Sharḥ al-ʿAqīdah al-Wāsiṭiyyah, by Muḥammad Khalīl Harrās, Dār al-Iʿtiṣām, Cairo, 4th edition.

30.Sharḥ al-Maqāṣid, by al-Taftāzānī – Saʿd al-Dīn Masʿūd ibn ʿUmar ibn ʿAbd Allāh (d. 793 AH), edited by ʿAbd al-Raḥmān ʿUmayrah, al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, Cairo.

31.Healing the Sick in Matters of Divine Decree, Predestination, Wisdom, and Justification – by Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Saʿd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), Hadith verified by Ahmad ibn Shuʿban ibn Ahmad, Al-Safa Library, Madinah, 1st Edition, 1429 AH / 2008 CE.

32.Al-Sihah – by Al-Jawhari, Abu Nasr Isma'il ibn Hammad al-Farabi (d. 393 AH), edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 4th Edition, 1407 AH / 1987 CE.

33.Sahih Muslim – by Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Naysaburi (d. 261 AH), edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Dar Ihya’ al-Turath, Beirut.

34.The Shining Light on the Notables of the Ninth Century – by Al-Sakhawi, Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 902 AH), Al-Qudsi Library, Cairo, 1st Edition, 1354 AH.

35.Ranks of the Shafi'i Scholars – by Al-Subki, Abu Nasr Taj al-Din Abd al-Wahhab ibn Taqi al-Din al-Subki (d. 771 AH), edited by Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi and Dr. Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu, Dar Hajar, Giza, 2nd Edition, 1413 AH / 1993 CE.

36.The Major Classes (al-Tabaqat al-Kubra) – by Ibn Saʿd, Abu Abdullah Muhammad ibn Saʿd ibn Maniʿ al-Zuhri (d. 222 AH), edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st Edition, 1388 AH / 1968 CE.

37.Classes of the Qur'anic Commentators – by Al-Dawudi, Muhammad ibn Ali ibn Ahmad, Shams al-Din al-Dawudi al-Maliki (d. 945 AH), Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut.

38.Ilm al-Kalam and the Ashʿarites – by Ahmad Mahmoud Sobhi, University Culture Foundation, Alexandria, 1982 CE.

39.Ilm al-Kalam and Some of Its Problems – by Al-Taftazani, edited by Abu al-Wafa Muhammad al-Ghunaymi (d. 1355 AH), Dar al-Thaqafah for Publishing and Printing, Cairo, 1st Edition, 1979 CE.

40.Al-ʿAyn – by Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn ʿAmr ibn Tamim al-Basri (d. 170 AH), edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat al-Hilal, Riyadh.

41.Fath al-Bari: Commentary on Sahih al-Bukhari – by Al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Hajar (d. 852 AH), edited by Muhibb al-Din al-Khatib and Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Dar al-Maʿrifah, Beirut, 1379 AH / 1959 CE.

42.Fath al-Qadir – by Al-Shawkani, Abu Abdullah Muhammad ibn Ali ibn Muhammad (d. 1250 AH), edited by Saʿid al-Lahham, Dar al-Fikr.

43.The Distinction Regarding Sects, Desires, and Denominations – by Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali ibn Ahmad ibn Saʿid ibn Hazm al-Andalusi al-Qurtubi al-Zahiri (d. 456 AH), Al-Khanji Library, Cairo.

44.The Moral Act According to Saint Thomas Aquinas – by Dr. Mona Abd al-Rahman Abu Zayd, Beirut, 2006 CE.

45.Al-Qamus al-Muhit – by Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Abu al-Zahir Muhammad ibn Ya'qub (d. 817 AH), prepared and presented by Dr.

Muhammad Abd al-Rahman Marʿashli, Dar Ihya’ al-Turath al-ʿArabi, Beirut, 1st Edition, 1417 AH / 1997 CE.

46.The Plucking of Fruits in Clarifying the Creed of the People of Tradition, followed by The Book of Pre-Islamic Issues by Muhammad Siddiq Hasan Khan Al-Qanuji, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Dawah and Guidance - Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1421 AH.

47.Al-Kulliyyat by Al-Kafawi (Abu Al-Baqa Ayyub ibn Musa Al-Husayni Al-Quraymi, d. 1094 AH), edited by Adnan Darwish, Al-Risalah Foundation, Beirut, 1419 AH / 1999 CE.

48.Lisan Al-Arab by Ibn Manzur (Abu Al-Fadl Muhammad ibn Makram Al-Misri, d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1410 AH / 1990 CE.

49.Lawa’ih Al-Anwar Al-Sunniyah and Lawaqih Al-Afkar Al-Sunniyah by Al-Saffarini (Muhammad ibn Ahmad ibn Salim Al-Hanbali, d. 1188 AH), studied and edited by Abdullah ibn Muhammad ibn Sulayman Al-Busayri, Al-Rushd Library for Publishing and Distribution, Riyadh, 1st edition, 1415 AH / 1994 CE.

50.Majma' Bihar Al-Anwar fi Ghara'ib Al-Tanzil wa Lata'if Al-Akhbar by Al-Kijrani (Jamal Al-Din Muhammad Tahir ibn Ali Al-Siddiqi Al-Hindi Al-Fattani, d. 986 AH), Ottoman Council Press, 3rd edition, 1487 AH / 1967 CE.

51.Mukhtar Al-Sihah by Al-Razi (Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abdul Qadir, d. 660 AH), edited by Mahmoud Khater, Nashirun Library, Beirut, 1415 AH / 1995 CE.

52.Madarij Al-Salikin Bayna Manazil Iyyaka Na’budu wa Iyyaka Nasta'in by Ibn Al-Qayyim (Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Sa’d Shams Al-Din, d. 751 AH), edited by Muhammad Al-Mu’tasim Billah Al-Baghdadi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1416 AH / 1996 CE.

53.Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir by Al-Rafi'i (Ahmad ibn Muhammad ibn Ali Al-Muqri Al-Fayoumi, d. 770 AH), Dar Al-Fikr, Beirut, 1st edition, 1397 AH / 1977 CE.

54.Landmarks of Philosophical Thought in the Middle Ages by Abda Faraj, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1969 CE.

55.Dictionary of Authors by Omar Rida Kahhala, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1377 AH / 1957 CE.

56.Al-Mu’jam Al-Wasit, by a group of scholars (Ibrahim Mustafa, Ahmad Al-Zayyat, Hamed Abdul Qadir, Muhammad Al-Najjar), Dar Al-Fikr, Beirut, 1401 AH / 1981 CE.

57.Al-Mughni fi Abwab Al-Adl wa Al-Tawhid by Al-Qadi Abdul Jabbar ibn Ahmad Al-Asadabadi (d. 415 AH), edited by Khader Muhammad Nabha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.

58.Miftah Dar Al-Sa'adah wa Manshur Wilayat Al-‘Ilm wa Al-Iradah by Ibn Al-Qayyim (d. 751 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.

59.Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur'an by Al-Raghib Al-Isfahani (Abu Al-Qasim Al-Husayn ibn Muhammad, d. 502 AH), edited by Muhammad Sayyid Kilani, Dar Al-Ma’rifah, Beirut.

60.Maqalat Al-Islamiyyin wa Ikhtilaf Al-Musallin by Al-Ash'ari (Abu Al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Ishaq, d. 324 AH), revised by Helmut Ritter, Franz Steiner Publishing, Wiesbaden, Germany, 3rd edition, 1400 AH / 1980 CE.

61.Methodology and Studies on the Verses of Names and Attributes by Al-Shanqiti (Muhammad Al-Amin ibn Muhammad Al-Mukhtar Al-Jakni, d. 1393 AH), Dar ‘Alam Al-Fawa’id for Publishing and Distribution, Mecca, 1st edition, 1426 AH.

62.Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn Al-Hajjaj by Al-Nawawi (Abu Zakariya Muhyiddin Yahya ibn Sharaf, d. 676 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1392 AH / 1972 CE.

63.Al-Mawaqif by Al-Iji (Adud Al-Din Abdul Rahman ibn Ahmad, d. 756 AH), edited by Dr. Abdul Rahman Umairah, Dar Al-Jil, Beirut, 1st edition, 1417 AH / 1997 CE.

64.Encyclopedia of Islamic Sufi Terminology by Dr. Rafiq Al-Ajam, Librairie du Liban Publishers, Beirut, 1999 CE.

65.Nihayat Al-Iqdam fi 'Ilm Al-Kalam by Al-Shahrastani (Abu Al-Fath Muhammad ibn Abdul Karim ibn Abi Bakr Ahmad, d. 548 AH), edited by Ahmad Farid Al-Mazidi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1425 AH / 2005 CE.

66.Al-Wafi bi Al-Wafayat by Al-Safadi (Salah Al-Din Khalil ibn Aybak, d. 764 AH), edited by Ahmad Al-Arna'ut, Dar Ihya Al-Turath, Beirut, 1420 AH / 2000 CE.

67.Al-Wasit fi Tafsir Al-Qur'an Al-Majid by Al-Wahidi (Abu Al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali Al-Wahidi Al-Naysaburi Al-Shafi’i, d. 468 AH), edited and commented by Sheikh Adel Ahmad Abdul-Mawjoud and others, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415 AH / 1994 CE.

68.Wafayat Al-A’yan by Ibn Khallikan (Abu Al-Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Khallikan, d. 681 AH), Dar Al-Thaqafah, Beirut.